روائع المسرح العالمى

٧٩

شخص غريب

تأليف : برندان بهان

ترجمة : السيدة/ فوزالمنى عبدالمنعم

مراجعة وتقديم : أنيس منصور

الدار المصرية للتأليف والترجمة

مقدمة

هذا الأديب الساخط

بقلم : أنيس منصور

هذه مسرحية بلا حوادث ..

انها فى داخل سجن . والناس الذين يقومون بدور البطولة فى غاية البرود والجمود لا جديد فى حياتهم . لا يتوقعون أى جديد . لقد سلموا مع ملابسهم كل أمل فى النجاة . تماما كالذين دخلوا جحيم دانتى .

فعلى باب جحيم الشاعر دانتى توجد هذه العبارة : أيها الداخلون اتركوا وراءكم كل أمل فى النجاة !

وفى داخل السجن يوجد سجن آخر ..

انه الملل . فهم جميعا يعرفون كل شىء . الأصوات معروفة . الوجوه معروفة . الأجراس الفئران . الجوع . البرودة . الجلادون . الحراس . كل هذه قضبان من حديد بارد . كلها تعوق الانسان أن يتحرك . وتعوق الفكر أن يذهب

بعيدا . وكل واحد منهم قد استنفد أفكاره . واستهلك أحلامه . واستسلم ..

* * *

وهناك سجن آخر ..

وهذا السجن هو المساجين أنفسهم . فكل سجين يرى صورته فى غيره . يرى جموده . يرى يأسه وقد أصبح ممزقا مهلهلا . يرى مصيره فى الرجل الذى أمضى أربعين سنة .. وفى الرجل الذى خرج من السجن ليعود اليه .. فهم جميعا مرايا .. جدران باردة من المرايا ..

* * *

وهناك سجن آخر ..

فأقسى من السجن أن يكون الانسان — فى النهاية — بمفرده . أن يكون محبوسا فى نفسه . أن يكون معتقلا فى جلد ولحم . أن يكون مسحوقا بين الندم واليأس . أن ينظر الى جسمه كجثة . وان هذه الجثة ترى نفسها بعينها !

ان أوسكار وايلد عندما دخل السجن كان يترحم على جحيم الشاعر دانتى حيث يلتقى المذنبون . وجها لوجه . ويتناقشون فى عذابهم . أما فى السجون الانجليزية — كما يقول أوسكار وايلد — فالناس لا يتكلمون .. انهم يسجنون ألسنتهم فى أفواههم !

ويقول أوسكار وايلد أيضا : لم أكن أتصور ان الانسان شرير الى هذه الدرجة .. لم أكن أتصور ان الانسان من الممكن أن يكون لا انسانيا الى هذه الدرجة ..

وعندما التقى فرانك هاريس بأوسكار وايلد فى السجن سأله : كيف وجدت السجن ؟.. فقال أوسكار وايلد : أى سجن .. هنا أكثر من سجن .!

* * *

وفى هذه المسرحية لا صراخ . لا بكاء . لا شكوى . لا شىء يثير أحدا . ولكن الشىء الوحيد المثير والذى ينتظره المساجين بشىء من اللهفة .. أو على الأصح من التعطش هو أن ينفذ حكم الاعدام فى أحد من الناس .. هنا يشعر المساجين بشىء من الارتياح . والارتياح سببه انهم سوف يرون شيئا جديدا . سوف يسمعون شيئا جديدا . سوف يتطلعون الى وجوه جديدة . وسوف تعاودهم مظاهر الحياة : التفكير فى الغد .. والحقد على المحكوم عليه !

فهذا المحكوم عليه سوف يدخن أربعين سيجارة . معروف جدا هذا الرقم عند كل المساجين . أربعون سيجارة . وكل سيجارة سوف يكون لها « عقب » سيجارة . وكلهم يفكرون فى هذا السعيد الذى سوف يحصل على واحد من هذه الأعقاب . وهذا المحكوم عليه سوف يكون له أحسن الطعام .

وهناك موكب معروف من الطعام الفاخر يقدمه السجن للمحكوم عليه .. اللحوم .. والفاكهة والسجائر .. واللحوم والفاكهة النادرة .. والخضراوات .. والمساجين يتفرجون على هذا المشهد . ويتحسرون . ويفكرون فى كل ما سوف يحدث بعد ذلك ..

وفى هذه الأثناء يجرى حفر قبر للمحكوم عليه .. وأعماق القبر تتناسب مع طول المحكوم عليه .. وطول الحبل يتناسب مع وزن المحكوم عليه ..

والمساجين يرون فى هذا الحادث قنبلة تنسف ما عندهم من ملل وقرف .. ولذلك يتعرضون لهذه القنبلة .. بل انهم يصنعونها .. ويصنعون غلافها وفتيلها ويصنعون شظاياها بأيديهم ..

وعندما وقعت غارة جوية على المدينة وأطفئت أنوارها ، وسقطت عليها قنبلة رأوا المدينة لأول مرة .. رأوها فى ضوء قنبلة .. رأوها فى أحضان الدمار ..

وهم فى السجن يقيمون محاكمة لهذا الشاب المحكوم عليه .. انهم المساجين أنفسهم الذين يتخيلون كل ما سوف يحدث له .. ماذا يقال له .. كيف يتقبل هو كل ما يقال ..

ماذا سيفعل مأمور السجن والقسيس .. كيف يتعلق المحكوم عليه من الحبل .. كيف يتدلى .. كيف يموت . انهم يعيشون تجربة موت . مع ان الموت ليس تجربة . لأن الانسان عندما يموت ، يموت مرة واحدة . والتجربة هى الحالة التى يمكن تكرارها لشخص واحد ..

ومن خلال هذه المحاكمات العنيفة . ومن خلال تجربة الموت هذه يهاجم براندن بيهان انجلترا والسجون الانجليزية . ويهاجم حكم الاعدام وتنفيذه . ويهاجم البورجوازية المنحلة التى تتحكم فى السجون ..

* * *

وقد كان ظهور هذه المسرحية مثل قنبلة مروعة الانفجار فى « غارة سخط » على المجتمع الانجليزى والفكر الانجليزى والمسرح الانجليزى .. وعلى العدوان الانجليزى على السويس سنة ١٩٥٦ ..

وسنة ١٩٥٦ هذه سنة فاصلة فى المسرح الانجليزى . ففى هـذه السنة اضطربت المجـر ، ووقع العدوان المجنون على السويس . وفى هذه السنة احتشدت المواهب الانجليزية تصب سخطها فى قوالب مسرحية وسينمائية ..

ففى هذه السنة ظهرت مسرحية « أنظر وراءك فى سخط » لزعيم الأدباء الساخطين جون أوسبورن (٣٦ سنة) ..

وظهرت مسرحية « شخص غريب » لبراندن بيهان .

وفى هذه السنة جاءت فرقة برخت الى لندن ..

وظهرت أفلام جديدة الاتجاه مأخوذة من مسرحيات ساخطة .. فظهر فيلم « طعم العسل » للأديبة شيلاديلانى .. وفيلم « توم جونس » الذى اقتبسه جون أوسبورن عن هنرى فليرانج ..

ويوم افتتاح المسرح القديم « رويال كورت » فى عهد ادارته الجديدة فى أبريل سنة ١٩٥٦ ، لم تجد الادارة الجديدة نصا مسرحيا واحدا يستحق أن تعرضه على الجمهور . وليس أمامها سوى مسرح شكسبير وتشجوف وشو ..

وعندما انتهى جون أوسبورن من مسرحية « انظر وراءك فى سخط » عرضها على كل المسارح . ورفضتها كل المسارح . وكان أوسبورن فى ذلك الوقت ممثلا متعطلا فى الثلاثين من عمره . يسكن فى عوامة عتيقة فى نهر التايمز . وكانت أمه تعمل جرسونة فى أحد البارات . وكانت تبعث له بنصف جنيه كل أسبوع . وتضع هذا المبلغ الزهيد فى مظروف ملفوف بعناية فائقة ..

وفى هذا الوقت كان الكاتب « هارولد بنتر » يعمل ممثلا متواضعا .

وكانت شيلا ديلانى فى السابعة عشرة من عمرها ، وتعمل فى شباك تذاكر احدى دور السينما .

أما أرنولد وسكر فكان يعمل بوابا لمطبخ فى أحد الفنادق..

* * *

أما المؤلف المسرحى الايرلندى برندان بيهان فكان صعلوكا فى لندن . وكان مخمورا طول الوقت . وكان يصدم مشاعر الناس بالنكت البذيئة . وكان يرتزق من القصص العارية التى يمليها على دور الصحف والمجلات الجنسية .

وكان من المألوف أن يراه الناس يقترض من كل انسان يلقاه ، ويعد بشرفه أن يعيد هذا المبلغ . وكان يجىء فى الموعد المتفق عليه ويعتذر لعجزه عن السداد . ولكن فى نفس الوقت يعلن استعداده لأن يقوم بأى عمل مقابل هذا الدين ابتداء من مسح البلاط حتى تسلية أية سيدة عجوز حتى تنام !

ولكن بيهان كان فى ذلك الوقت ثورة حية على المجتمع الانجليزى والسياسة الانجليزية التى عانى بسببها ثمانى سنوات فى مختلف السجون الانجليزية ..

وهو عندما هاجم السجون ، لم يكن فقط يعر من الشعور بالموت أو تجربة الموت ، كما نقل الفيلسوف الوجودى جان ـ بول سارتر فى قصته الرائعة «الحائط» ففى هذه القصة يعرض

علينا سارتر معنى الموت .. والفرق بين الحى وبين الميت . فالحى هو القادر على أن يتحكم فى أعضائه وفى وظائف أعضائه . وهو الذى يستطيع أن يتكلم عن الغد بنفس الدرجة من الثقة فى استجابة يده لتحريكها .. أما المحكوم عليه فهو الذى يحس بأنه بلا سلطان على جسمه . وان جسمه يتصرف كما يحلو له . وانه لا يستطيع أن يتكلم عن الغد .. وان العرق ينساب من جسمه دون أن يتحكم فيه .. وكأن الموت بدأ يذيبه أولا بأول ..

ولم يفعل بيهان ما فعله الأديب السويسرى فريدريش ديرنمات فى مسرحية «زيارة السيدة العجوز» عندما جعل أهل القرية يحفرون قبر البقال . وكان البقال يراهم وهم يحفرون قبره . فقد تحول أهل القرية جميعا الى « حانوتية » والبقال هو الميت الوحيد .. لقد أماتوه قبل أن يموت ودفنوه وهو حى ..

ولكن أهل القرية قد فعلوا ذلك لأن سيدة قد اشترتهم بفلوسها . فقد تحولوا جميعا فى نظر هذا البقال وفى نظر السيدة أيضا ، الى أناس بلا ضمائر ولا أخلاقيات .. لقد دفنت ضمائرهم فى نفس القبر الذى سيدفنون فيه البقال ..!

وفى آخر المسرحية عفت السيدة عن البقال . وتركته يعيش

بين أناس حكموا عليه بالموت .. بين أناس قدروا انه يستحق الموت . أما لماذا قدروا موته ، فلأسباب مادية .. ولأسباب لا أخلاقية !

وعاش هذا البقال وحده بين أناس يحتقرهم .. فعاش فى جزيرة من الاحتقار .. أو عاش فى بئر ملىء بالدود . والدود لا يقوى على نهشه ، لأنه أصبح مسموما . أما السم الموجود فى دم هذا البقال فهو أنه الوحيد الذى أدرك بوضوح انهم أوغاد .. وأنهم بلا أخلاق !

ان بيهان قد استخدم القبر وحفر القبر لأخلاقيات أخرى . ولم يشأ أن يجعل المحكوم عليه أو هذا الشخص الغريب يظهر ولو لحظة واحدة ..

وبيهان لم يكن يقصد اعدام شخص واحد ، وانما اعدام كل تقاليد السجون ، وكل الأسباب الكاذبة التى ابتدعتها انجلترا لسجن الوطنيين من أبناء ايرلندا ..

* * *

فى هذا « الطقس » الأدبى فى انجلترا ، ظهرت هذه المسرحية ، وكان الناس قد استعدوا لها ولغيرها ..

ولأول مرة منذ أيام جورج برنارد شو ، يصبح المسرح قلعة خطيرة .. تماما كما كان المسرح الفرنسى أيام احتلال الألمان لباريس ، عندما ظهرت مسرحية « الذباب » لسارتر

تهاجم الطغيان النـازى تحت الأزياء الاغريقية ، فى رمـوز الأساطير القديمة .

والمسرح لا يصبح خطرا على الدولة ، الا اذا كان يهاجم الأوضاع القائمة التى لا تعجب أغلبية الشعب . ولذلك جاءت مسرحيات « الأدباء الساخطين » أقوى سلاح ضد الأوضاع البالية فى انجلترا . والفن يعتمد على الايماء والاشارة . وهذه الايماءات هى التى ترشد الناس الى تغيير الأوضاع .

وقد كان يوم ٨ مايو سنة ١٩٥٦ هو بداية الثورة على الفكر الانجليزى . ففى هذا اليوم احتفلت بريطانيا بذكرى انتصارها فى أوروبا على القوات النازية . وفى هـذا الوقت ظهرت مسرحية « انظر وراءك فى سخط » لتؤكد للنـاس انه لا ذكرى ولا انتصـار ولا شىء يستحق الاحتفـال به . وان بريطانيا ما تزال أسوأ من أى وقت مضت ..

كل ذلك فى أسلوب من الكلام العادى .. فقد جاءت هذه المسرحيات بالأسـلوب الذى يتكلم به الناس . وليس ذلك الأسلوب الانجليزى التقليدى .

ويوم ظهرت مسرحية « انظر وراءك فى سخط » ومسرحية « شخص غريب » ، شعر النقاد بأن رياحا كريهة قد هبت على

المسرح .. ولكن فى نفس الوقت أعلنوا أيضا ان هذه اللهجة والنبرة والسخط الجديد هو بالضبط ما يريده الشبان دون الثلاثين .

ومن هذا المسرح الساخط التقطت الصحف والمجلات شخصياتها الكاريكاتورية ، والتقطت شعاراتها المتمردة على السياسة الاستعمارية والقوالب الفكرية البالية فى بريطانيا ..

وفى هذه الأثناء أيضا ظهر فيلسوف صغير للساخطين هو كولن ويلسون . فقد أصدر كتابه « اللامنتمى » وكتابه « سقوط الحضارة » وقصة « طقوس فى الظلام » و « ضائع فى حى سوهو » وغيرها .. وكلها تؤكد معنى واحدا : ان الشاب المعاصر يشعر بالغربة فى هذا المجتمع القديم وانه لابد أن يثور عليه ..

وقد تولى براندن بيهان الذى توفى عن ٤١ عاما سنة ١٩٦٤ الثورة بنفسه ومعدته .. فى المطاعم وفى الحانات وفى الشوارع . وكثيرا ما وقف على أحد المقاعد يقرأ أغنيات الشخص الغريب ساخرا من المسرح القديم والفكر القديم ..

* * *

وتوالى ظهور أسماء أخرى غير براندن بيهان وغير أوسيورن على المسرح الانجليزى مثل آن جيليكو وكنجسل

أميس وادوارد بوند الذى ظهرت له مسرحية « انقذوه » .. والتى يموت فيها أحد الأطفال تحت ضربات رجل أفاق يظهر على المسرح .

لقد هاجمها البوليس والرقابة .. ولكنها استمرت تهز القيم الفاسدة فى المجتمع ..

* * *

ولا شك ان براندن بيهان موهبة أغرقتها الخمر . ولم تفلح السجون فى أن تصيب حرارتها بالبرودة .. ولم تفلح السلاسل ولا الجدران الضيقة أن تخنقها . لقد كانت موهبته أعظم من جسمه الضخم ، وكانت روحه المنطلقة أقوى من الأسوار . واذا كان البريطانيون قد أودعوه ثمانى سنوات فى السجن ، فان مسرحيته هذه قد أودعت البريطانيين فى سجن الاحتقار الى الأبد !

أنيس منصور

أشخاص المسرحية

المساجين :

دنـلافن

جـــار

سجين أ

سجين ب (فى الثلاثين من عمره)

لايفـــر

صوت انجليزى

سكولارا سجينان من

شـــايبو الشباب

سجين ج (فتى من الجزيرة)

سجين د (مبتز للأمـــوال)

سجين هـ (سمســـار خيل)

الحـــراس :

رئيس الحراس

ريجـــن

كريمـــن (حارس أول)

دونـــلى (حارس جديد)

حارس جديد

مأمور السجن

هولى هيلى

الجـــلاد

جنـكتن

الفصل الأول

(أحد المساجين يغنى فى زنزانة)

الجوع تســـلل الى جســـمه
وصرخت الفئران فى زنـزانتى
ودقت الأجراس النحاســـية
على ضـــفاف القنـــال الملكية

(يرتفع الستار) والمنظر فى الدور الأرضى لسجن المدينة. حيث أبواب الزنزانات من الصلب ومعلق على كل منها بطاقة بها اسم وسن وديانة السجين . وزنزانتان بلا بطاقات . يسار المسرح يؤدى للردهة المستديرة حيث ادارة السجن .. وفى أقصى اليمين احدى النوافذ تطل على مغسل سجن النساء . وعلى الواجهة نقشت على الحائط وبخط واضح بارز كلمة (سكون)

(يرتفع صوت السجين مغنيا)

بدأنا النهـار بصراخ الســـجان ؛
فوموا من مخادعكم ونظفوا زنزانتكم
ودقت الأجـــراس النحاســـية
على ضـــفاف القنـــال الملكيـــة

يدق أحد بصوت غليظ خشن . ويتقدم أحـــد الحراس بنشاط وهو يهز فى يده قبضة من المفاتيح ويتجه الى الزنزانتين الخاليتين .

وينظر من خلال كل منهما ، ويخرج من جيبه بطـــاقتين فيضع على كل منهما بطاقة .

وفى تلك الاثناء يكون صوت السجين الذى يغنى قد بلغ الشطر الثالث من أغنيته :

الحارس يتلصص
والسجين يبكى

ان الحـارس ينصت كمـا يتلصص ، واذا لم تكفوا عن هـذا العويل فسـأهبط وأجعلكم تذرفون دموعا حقيقية !

(يتوقف الغناء فيستدير الحارس ويتطلع لأعلا ثم لأسفل صائحا)

أقسـام ب : ٢ ، ٣ ، ١ قفوا خلف الأبواب . لينظف كل منكم زنزانته ..

(ويخرج السجينان أ ، ب من زنزانتيهما ويلتقط كل منهما عدته : جردل وفرشاه وليبدأ برنامجهما اليومى ، أ سـجين فى الأربعين من عمره سجن مرتين • الأولى لخمس سنوات والثانية فترة تأديبية • ب سجين حسن الطلعة منبسط الوجه)

سجين أ : يوم رائع للسباق .

سجين ب : انى أستطيع أن أفعل شيئا اليوم . فلدى عمل كثـير بالمكتب . هل سمعت أمس الجلبـة فى قسم د . لابد أن هناك اتجاها لتخفيف الحكم على أحد الزملاء !

سجين أ : نعم فقد حلقوا شعر اثنـان بالقسم ولا أعلم أيهما المقصود .

سجين ب : اتصل بدنلافن فربما كان يعلم .

سجين أ : دنلافن ...

صوت(من الزنزانة) : هناك أذرع ترحب بكم
هناك شفاه أتحرق لتقبيلها
هناك عينان تلمعان

سجين أ : دنلافن ، ألا تنوى تنظيف مسكنك اليوم ؟

صوت : بعيدا حيث تسقط الظلال الزرقاء
سوف أصل للقناعة وراحة البال
وعناء النهار
سيختفى كالسحر فى الحال

سجين أ : هيه دنلافن

(يظهر دنلافن قادما ينظف وعاء معدنيـا بقطعة صـوفية .. وهو عجوز قضى معظم حياته بالسجن . وهو على عكس الآخرين فلم يفقد بعد حيويته بالرغم من طول عهده بالسجن)

دنلافن : (يغنى) فى الغرب حيث بيتى الرمادى الصغير

سجين أ : أيظن انك تنظف كأس السكك الحديدية

دنلافن : بل أقوم بتلميع هذه القطعة من أجل زائر خاص جدا سوف يحضر اليوم للتفتيش على الزنزانات .. انه هيلى مندوب وزارة العدل .

سجين أ : بهذه السرعة يعود ؟

دنلافن : انه يزورنا عادة قبيل تنفيذ أحكام الاعدام .. وأعتقد أنه يعمل فى قسم الجلد والشنق ..

سجين ب : دنلافن ، ان وجودك فى زنزانتك النائية حيث فواصل أنابيب المياه الساخنة تتيح لك فرصة ذهبية فى استراق السمع ومعرفة آخر الأخبار..

دنلافن : حسنا ؟ ... حسنا ؟

سجين ب : ما سبب الضجة التى حدثت أمس بقسم د ؟ هل خففوا الحكم عن هذا الشخص الغريب !

دنلافن : امهلنى حتى أعيد قطعة الصينى هذه مكانها وأعود لأقص عليكما كل شىء .. من هو هذا الشخص الغريب الذى تتحدث عنه ؟ أهو الزميل الذى قتل زوجته بعصا لها مقبض فضى؟ تلك العصا المهداة له من زملائه الموظفين بالسكك الحديدية ... لقد خففوا عنه الحكم ولا أعرف لماذا اختاروه هو دون زميله الآخر !

سجين أ : ربما وضعوا فى تقديرهم انه قتلها فحسب ولم يقم بتقطيع جثتها بالسكين !

دنلافن : وهناك ذلك الزميل الذى استعمل ساطورا . انه شرير حقا كأنه لجأ الى القتل بالرصاص .. أو بدس السم .. ولكنهم جميعا لا يرقون الى مستوى صاحب العصا ذات المقبض الفضى .

سجين أ : أعتقد اننا سنستقبله قريبا ليبدأ حياته الجديدة معنا ..

سجين ب : لدينا مكانان خاليان ..

سجين أ : توجد هنا بالفعل بطاقة ألصقت أخيرا

دنلافن : معك حق ! (يتجه ليقرأ احدى البطاقات) ليس هو .. وانما هو شخص آخر يقضى عامان بيننا لأنه ... ... انه لحيوان قذر ، انظر لماذا دخل هذا الرجل القذر السجن ؟ لماذا يارب يجاورنى مثل هؤلاء الأشخاص ؟ ربما ظنوا اننى من الشواذ أيضا !

سجين ب : ولدينا زميل آخر هنا

دنلافن : أرجو أن لا يكون من هذا النوع اللعين !!

(يقرأ البطاقة) ... شكرا لله فانه أحد المجرمين !

(يقرأ الآخران البطاقة ويسرعان الى زنزانتهما)

انى لأرحب بكل من هم فى مرتبة صاحب العصا .. فقتل الزوجة تصرف طبيعى يرتكبه أحسن الناس ، ولكن هذا الحيوان الذى ألقوا به على يسارى ...

سجين ب : مادام ضيفا على سجننا فسيقضى مدته كالآخرين ..

دنلافن : ولكن هذا لايعنى مطلقا أنه يجب أن يقضى سيادته مدته فى تلك الزنزانة الرائعة المجاورة . انى أستطيع تحمل اللصوص والقتلة .. الا هذه الفئة الشاذة فاتنى لا أقوى على احتمالها ... مساء الخير ياجوى دوبيل .

سجين أ : (يرسم بيده رقم اثنين وعشرين) هذا الزميل حظه من نار !

سجين ب : محظوظ ...

سجين أ : فقد كان هناك شخصان فى انتظار الاعدام

ولكن هنـاك قاعدة تقول انه لا يجب تخفيف الحكم على سجين وشنق سجين آخر فى نفس الوقت !

دنلافن : ولكنهم من باب الحرص ، وحتى لا يجـاملوا أحدا على حساب الآخر ، اعتادوا اعدام كليهما!

(وقد اتكأ كل منهم على المكنسة)

سجين ب : من حسن طـالع أى شخص أن يقـال له فى اللحظات الأخيرة انه لن يعدم .. بينما يكون المحكوم عليه راقدا غارقا فى عرقه ويطالعه اثنان من الحـراس وفى منتصف الليـل يصافحانه ويتركانه يتأمل سقف زنزانته .

دنلافن : نعم يجلس الحارسـان يتسـامران ويرتشفان الشاى وحينئذ تستيقظ وتستدير لتطلب منهما كوبا من الشاى . ويرد أحدهما : هل استيقظت يا ميك . لحسن الحظ اننا لم نعدمه بعد .. ولقد استيقظت فى الوقت المناسب .

سجين أ : وحين يشربان الشـاى ، يقـدمان لك لفائف السجائر ولديك الكثير منها بل وأكثر مما معهما وستتركها وراءك . وتتحرك فى عصـبية قياما

وقعودا . والحارسان يحرصان على ألا تشعر بهما وان كانا يلاحظانك وأنت تمشى على غير هدى .

سجين ب : ويسألانك اذا كنت ترغب فى أن تلاعبهما الكوتشينة مرة أخرى أم أنك تفضل أن تكتب خطابا الى أهلك ..

وعند يقظتك فى الصباح الباكر يترامى اليك صوت جرس من المدينة .. وتسألهما عن الوقت فلا يردان عليك !

دنلافن : يتجاهلان ذلك .. ويقول أحدهما لقد عطلت هذه الساعة مرة أخرى . ويقول لزميله الآخر : (هل ساعتك معك ياجاك ؟) فيسخر منه زميله قائلا (سأسرع ذاهبا لمحل الرهونات فى شمال المدينة لأسألهم كم الساعة الآن !) . وحينئذ يفتح باب الزنزانة .. ويدخل الحراس ليطلب اليك الوقوف برهة ليتلوا عليك شيئا !

ان لدى تعليمات باخطارك أن السيد الوزير قد .. لم .. قد .. لم .. قد أوصى لدى الرئيس.

سجين أ : حينئـذ يقول الشخص الغريب : هل قلت انه أوصى أو لم يوص .. فلم أسمع بوضوح !

دنلافن : ولكن من المؤكد أنه سمعها تماما .. وانى لأذكر حادثا وقع لسجينين محكوم عليهما بالاعدام فى قضيتين مختلفتين حين أخطـر مندوب الادارة الشخص الخطأ انه قد تم تخفيف الحكم عليه فملأته السعادة لسـاعات .. حتى عاد المندوب التعس ليخبره (أنى آسف ، فلقد أخطـأت ، فلسوف تشنق)

سجين ب : أعتقد أن السعادة هزت السجين الآخر .

دنلافن : لا شك فى هذا . وقد يدعى البعض انه أفضل للمحكوم عليه أن يشنق عن أن يقضى بقيـة حياته فى زنزانته وأرى أن تترك هذه المفاضلة لتقديره هو . قل لى .. هل تعرف من هو أكثر الناس احساسا بالرهبة وهو ذاهب للشنق ؟

سجين أ : رجال الشمال فان أعناقهم غليظة !

دنلافن : انى آتحدث اليك جادا . فقـد أجلت سـاعة الفكاهة حتى حضور العم هيلى

سجين أ : من هم أكثر الناس رهبة ؟

دنلافن : انه الشخص الذى يدخل تلك الحجرة الصغيرة ذات الباب الأحمر والبوابة الفضية فى أسفل القسم د . انه الذى اجتاز هـذا الموقف قبل ذلك أو شاهد اعدام أحد الأشخاص أو سمع أحد الحراس أو المساجين القدامى يتحدثون عنها ، اما حديثو العهد كالذى قتل مرة واحدة فى حياته ، فهو عادة رجل محترم مثل زميلنا صاحب العصا فهو لا يعلم عنها الا بعض الكلمات التى تنشرها الصحف : « دخل المحكوم عليه غرفة الاعدام فى تمام الساعة السابعة وتسع وخمسين دقيقة ، وفى تمام الثامنة أعلن الطبيب أن حياته قد انتهت !

سجين ب : كلام فارغ ! فالطبيب هـذا يدير ظهره بعد فتح الفجوة تحت قدمى المحكوم عليه ولا يستدير مرة أخرى الا بعد أن يمسك الجلاد الحبل ويوقف دورانه . ويخرج الجميع ويغلقون الغرفة ليتناولوا افطارهم ولا يعودون الا بعد مرور ساعة فيقطعون الحبال ويقوم الطبيب بشق قفاه ليتأكد من كسر عظامه .. ومن

يدريك ما الذى يحدث للمشنوق وهو وحده معلق فى الغرفة خلال هذه الساعة ؟

سجين أ : معك حق ، فعندما كنت سجينا فى انجلترا كان هناك سجان يقوم فى نفس الوقت بتهريب البلاغات الطبية عن عمليات الشنق ويبيعها للصحف . وقد قال لى ان أحد المحكوم عليهم ظل حيا ١٧ دقيقة متدليا من حبل المشنقة.

دنلافن : لا أصدق ذلك ، فان سبع عشرة دقيقة مدة طويلة لعينة جدا !

سجين أ : هذا ما جاء فى التقرير الطبى !

سجين ب : أراهن أن صاحب العصا لن يذهب مع قاطع اللحم فى الصباح .

دنلافن : يبدو انك متأكد مما تقول .

سجين أ : أعتقد انهم سيصحبونه الى الاستقبال ليغير ملابسه .. وسيكون هنا حالا .

دنلافن : سيأتى هو والجوهرة الأخرى . وانى أفضل لو جاورنى صاحب العصا حتى ولو كان قد هشم دماغ امرأته . اما بجانب هذا الحيوان

القذر فانى لن أحظى بساعة راحة واحدة خلال الستة شهور الباقية لى ، وكنت آمل أن أحظى من العم هيلى بخطاب توصية عند خروجى لحارس الحجرات .

سجين ب : يادنلافن هل ستتجه الادارة الى اصلاحك واعادة بنائك من جديد وأنت فى هذه السن .

دنلافن : آه لا .. ان هذا لا يعنى الادارة فى شىء فالعم هيلى يعمل فى أحد المناصب المقدسة التى تعالج السرقة بجانب عمله بالادارة . وهم يعملون على أن لا تعلم اليد اليمنى ما تفعل اليسرى .. وبالطبع فانهم لا يضعون أيهما فى جيوبهم حتى لا تأخذ منها مالا .. ولكنهم عادة يستطيعون اعطاء خطابات توصية لمساعدة المساجين وللتوصية لدى حراس الحجرات . وهيلى ليس هنا اليوم كرجل دين بل أتى من أجل الرجل الذى سيشنق فى الصباح وأرجو اذا كان فى حال طيبة أن أوثر عليه ليعطينى خطاب توصية ينفعنى عند خروجى .

سجين ب : الآن عرفنا لماذا تقوم بكل هذا التنظيف الرائع.

دنلافن : وقد أخطـرنا أحدهم فى المطبخ بأنهم يقومون باعداد غذاء خاص بمناسبة زيارة العم هيلى .

سجين أ : هل تعنى انهم سيقدمون لنا من هذا الطعـام الخاص مع غذائنا اليوم .

دنلافن : نعم . ولا أستطيع أن أقف لأثرثر معكم فيجب أن أعلق بعض الصور المقدسة وأفكر فى بعض النكات له . الله ـــ ان چيمى أوديا سيحصل على الآلاف ، ويجب على أن أعمـل من أجل زوج من الجوارب وتذكرة لمساعدة المسجونين

(ويتجـــه دنلافن لزنزانته ـ بينما يمر سجينان صغيرا السن فى حوالى السابعة عشرة من العمر وفى يد كل منهما مكنسة وهما يغنيان بهدوء)

السجينان الصغيران: ويبقى تفتيش أخير على الزنزانة
ونخرج فى السبت التالى
ويبقى تفتيش أخير على الزنزانة
ونذهب بعيدا بعيدا ..

سجين أ : ما الذى أتى بكما هنـا أيهـا الزميلان هـذا الصباح .

السجين الصغير: أمرنا الحارس أن نكنس حول جناح الأحداث ثم نمر من هنا للتنظيف قليلا .

سجين ب : هل انتهيتما من تنظيف جناحكما ؟

سجين (٢) : لا ، لأننا اذا بدأنا بجناحنا فلن نلحق بالنساء عندما ينشرن الغسيل لن نراهن من جناحنا .

سجين أ : هذا أفضل أيها الشريران !

السجين الصغير: سأخبركما بما يمكنك أن تراه من جناحنا هذا الصباح . سترى النجار يعد التابوت للشخص الغريب ويتركه فى المشرحة حتى الصباح . وبجانبنا فى الجناح شخصان متحذلقان ، وكنا نزمع اجراء القرعة لتحديد من منا يأتى الى هنا ولكنهما فضلا البقاء لرؤية التابوت .. وأنا أفضل أن ألقى نظرة على سيدة جميلة من أن أرى أحسن تابوت فى ايرلندا أليس كذلك ياشايبو ؟

سجين (٢) : بلا شك أفضل هنا بالاضافة الى أن ذلك يعطينى بعض التثقيف فى عمليات السمكرة وما الى ذلك على أيدى رجال خبراء ، قل لى

أهـو التريبلكس أو السيليولويد هو أحسن الوسائل لمعالجة الأقفال الليل ياسيدى ؟

سجين (١) : هل تحمل العصى دائما يا سيدى ؟

سجين أ : اذا كان لدى عصا فانى أعلم أين سـأضعها ، فى ... ...

سجين صغير ٢: سكولارا .. اسرع فالحارس قادم

(وتهاديان فى مشـيتهما وهما يقومان بالتنظيف والغناء)

سجين ب : انه قادم بأحـدهما . أتراه صـاحب العصـا أم الشخص الآخر .

سجين أ : انه صاحب العصا .. مازلت أذكره محمولا فى بهو الادارة ليلة الحكم عليه بالاعدام .

سجين ب : لابد انه اليوم أكثر نشاطا

سجين أ : لا تبدو عليه السعادة . انه لم يفق من الصدمة بعد ..

(يأتى الحارس ويصاحبه سـجين فى متوسط عمره ، وعندما يتحدث تبدو لهجته جيدة ويحمل معه لفافة بها حاجياته ويوقفه الحارس)

الحارس ريجن : قف بجانب الباب الذى يحمل اسمك . بعد أن

يراك الطبيب سيشرح لك زميلاك كيف تنظم حاجياتك . لا تتحـرك من مكانك الآن حتى يتمكن الطبيب من رؤيتك .

(يغادر الحـــارس المكان ـ وتمضى لحظة صمت ـ فى حين يتفحص المساجين الزميل الجديد)

سجين ب : لا شك ستدب الحياة فى الجناح بحضوره عليه اللعنة . أليس كذلك ؟

لايفـر : هل لدى أحدكما سجائر ؟

سجين أ : هذا شخص ظريف !! لا تنسى انك الآن خارج زنزانة الاعدام ولا يسمح هنا بالتدخين بتاتا ..

سجين ب : الا لو تمكنت من الحصول على بعض «أعقاب» السجائر من أصدقائنا المحكوم عليهم بالاعدام.

سجين أ : ويمكنك الحصـــول على سيجارة كاملة بأمر خاص فى ميدان التدريبات ولو اننا لم نحصل على عقب سيجارة واحدة من ورائك . قل لى ماذا كنت تفعل بأعقاب السجائر ؟

لايفـر : بالطبع كنت ألقيها فى النار .

سجين ب : فى النار ؟!

سجين أ : كيف ! مع ان زميلك المجهول الأصل المسكين الذى لم يحصل على تخفيف للحكم والمزمع اعدامه غدا كانت اثارة فى ميدان التدريبات كلها من الأعقاب المناسبة ؟

لايفر : اعذرنى فأنا لم أكن فى سجن من قبل ، فكيف لى أن أعلم هذا ؟

سجين أ : اللعنة عليك يا صديقى الكاذب ، فأنت تعلم ذلك تماما .. فلقد همس له بذلك أصدقاؤنا الذين يحملون الطعام للمحكوم عليهم بالاعدام. ولم يحصلوا منه على عود واحد من الكبريت!! ولم يقم حتى بالقاء أعقاب السجائر فى ميدان التدريبات حتى تتمكن من التقاطهم .

سجين ب : اخالك رضيا تماما انك لن تمر من البوابة الحديدية غدا صباحا .

(لا ينطق لايفر وينظر لبذلته)

سجين أ : لا شك انك أحسن حالا بهذه البذلة العتيقة من الشخص الغريب بلباسه الأنيق الخشبى الذى سيرتديه غدا صباحا .

سجين ب : أقصى مدة ممكنة لك عشرون عاما وعلى أحسن

تقدير نصف هذه المدة ان آخر الزملاء المجرمين قد قضاها فى احد عشر عاما !

لايفر : احد عشر عاما !! وكيف احتملها ؟

سجين أ : دقيقة بدقيقة .

سجين ب : أليس عندك مايدخنه صديقنا هذا ؟

(سجين يهز رأسه) ربما كان لدى دنلافن شيئا . هيه دنلافن .. ألديك سيجارة تعطيها لهذا الرجل ؟

دنلافن : (قادما من زنزانته) نعم . ماذا تريد ؟ هل يدعى أم أنه مصاب بصداع ؟

سجين ب : اعط هذا الشخص مايدخنه ؟ أى نوع من السجائر ؟

دنلافن : نوع واحد مسموح به هنا : اسمه الممنوعات الثلاثة !! ، أى الممنوع اليوم . والممنوع غدا والممنوع بعد غد ! .

(يتجه الى زنزانته مرة أخرى) ..

سجين ب : ـــ عليك اللعنة يادنلافن اخرج من زنزانتك .

دنلافن : لقد خرجت ماذا تريدون ؟

سجين ب : هذا التعيس كان يدخن ستين سيجارة فى اليوم

دنلافن : كان يدخنها أين ؟

سجين ب : فى زنزانة الاعدام طبعا وهل يمكن فى أى مكان آخر ..

دنلافن : الآن عرفتك . لقد ظننتك الشخص الآخر . ولكنك لست هو ، بل انت القاتل حقا . باركك الله (يتصافحان) (يخلع جاكتته وينظر فى أنحاء الجناح متلصصا ويخلع بنطلونه كذلك ومن أعماق ملابسه الداخلية يخرج عقب سيجارة وعود من الكبريت وقدمهما للايفر) ـــ طبعا خففت الحكم عنك فى الصباح الباكر اليوم فقط . طبعا . طبعا . كما قال المثل قد استيقظ الموتى وظهروا للاحياء .. ولكنك ستجر على نفسك سمعة سيئة باقامتك فى الزنزانة الملاصقة للشخص الآخر . انظر زنزانتك الرائعة وعليها البطاقة التى تحمل اسمك . وكل البيانات التى تخصك . السن فى الثالثة والأربعين . الديانة : كاثوليكى .

لايفر : (يقرأ) مدى الحياة

دنلافن : وهذا أفضل آلاف المرات من الاعدام اللعين .

سجين ب : دائما يذكر هكذا على البطاقة وسيقوم مأمور السجن بشرح كل ذلك لك اليوم .

دنلافن : ويحتمل انهم استقدموا العم هيلى بهذا الخصوص .

سجين ب : اذهب لزنزانتك ودخن سيجارتك . هات لفافة حاجياتك (يلتقطها ويعطيها للايفر) دخن فى هدوء حتى يعود الحارس وسنقوم بالمراقبة .

(يغلق لايفر باب زنزانته)

دنلافن : يعلم الله أنى وفقت الى جيرة طيبة . رجال لطاف. بالله ليعطونى قاتلا لطيفا يكن أفضل من القادم الآخر . سأذهب لزنزاتى لأتمم التنظيف حتى تظهر الزنزانة فى أبهى حلة حين يزورها هيلى .

(يعود لزنزانته) ...

سجين ب : (محدثا لايفر) لا تشعلها فقد عاد الحارس

سجين أ : مع الشخص الآخر .

(يأتى الحارس ريجن ومعه السجين الآخر وله وجه قلق مرتديا ملابس السجن وحاملا هو الآخر لفافة حاجياته)

الحارس : وصلنا لزنزاتك المشرفة ، ضع بداخلها حاجياتك وانتظر أمام بوابتها حتى يستدعيك

الطبيب ، وسوف يريك زميليك ماتفعل حين يحضر .

السجين الآخر : حسنا يا سيدى ـــ حسن جدا يا سيدى ..

(يذهب الحارس ريجن ـ ويتلفت الآخران حوليما)

سجين ب : يوجد بالزنزانة الأخيرة هذه زميل حديث يدخن سيجارة لما لا تلحق به لتشاركه تدخينها قبل عودة الحارس ؟

السجين الآخر : (يلاحظ البطاقة المعلقة على زنزانة لايفر) يا الهى لقد أصبح مصيرى أن أخالط القتلة والمجرمين! شكرا أفضل عدم الذهاب رغم حاجتى للتدخين، سوف أقضى شهورا طويلة هنا حتى لو وافقوا على تخفيف الحكم فسوف أقضيها بين اللصوص والقتلة .. فهل أنتم جميعا من القتلة ؟ ألم تقتلوا أحدا ؟

سجين ب : لم يحدث قتل منذ وقت طويل ؟

السجين الآخر : لا أتخيل جريمة أبشع من قتل انسان ، أتظن أن هناك ماهو أسوأ من قتل انسان ؟

سجين ب : هذا يتوقف على من الذى ستقتله ؟

السجين الآخر : بالطبع . أعنى من حق أى انسان أن يقتل نفسه قال كارليل : لقد أرسلناه بعيدا ، (لقد سمعتم عن كارليل أليس كذلك ؟) لقد أرسلناه بعيدا ـــ حيث الفراغ والظـلام لما بعد النجوم ـــ دعه بعيدا عنا .

دنلافن : (تبرز رأســه من باب الزنزانة) آوه (ناظرا للسجن الآخر) لقد ظننته هيلى أواحدهم يلقى عظة ..

سجين أ : يبدو أن هذا الرجل واسع الادراك .

دنلافن : أهكذا .. تدعى الآن .

لايفـر : شكرا على السيجارة ياسيد دنلافن

دنلافن : عفوا . وعلى الرحب والسعة . زرنا عند مرورك من هنا ولكن عنـد قتلك الزوجـة القـادمة وعودتك لغرفة الاعـدام حيث ستنال أربعين سيجارة يوميا . فاذكر زملاءك ممن لم يسعدهم الحظ مثلك ولا تنسى أن تترك أعقاب سجائرك بميدان التدريبات .

لقد عاد الأولاد المزعجون مرة أخرى

(يعود السجينان الصغيران من شمال المنظر
ـ رافعين مكانسهما وهما يغنيان أغنيتهما ـ
ويقف السجين الآخر ساكنا أمام زنزانته)

تفتيش أخير على الزنزانة
وتخرج فى السبت التالى
تفتيش أخير على الزنزانة
وتذهب بعيدا بعيدا
(يزحفان بجانب لايفر)
تفتيش أخير على الزنزانة
وتخرج فى السبت التالى
تفتيش أخير على الزنزانة

لايفـر : بالله أوقفا هذا العويل ...

سجين صغير ١ : ان لنا الحق فى فتح أفواهنا مثلك تماما ، مع أنك حديث العهد بهذا المكان .

سجين ب : دع الصغار فى حالهما فلست مالكا لهذا المكان ثم انهما مسالمان .

(موجها حديثه للسجينين الصغيرين) أتريدان تنظيف هذا المكان ؟

دنلافن : ما الذى أتى بكما هنا مرة أخرى ؟ اذا ذهبتما الى جناح المفرج عنهم فقـد تلتقطـان بعض السجائر أو تتصفحان الجرائد اليومية

سجين صغير ١ : ان أحد جيراننا يقوم بارسال السجائر والصحف لنا يوميا ممن يقضون مدة حبس اضافية . وهو مسجون بسبب تهريب العربات .. ولكن هذا الجناح يمكننا من رؤية سجن النســاء وهن ينشرن غسيلهن فى ساحة التدريب . هل تطلون عليهن ؟ أعتقد أنه عنــدما يصبح المرء عجوزا لا يهتم كثيرا بالنساء .

سجين ب : أنا فى السادسة والثلاثين ..

سجين صغير ١ : فقد خمنت هذا . أعتقد انه لن يضيرك لو لم تر امرأة أبدا . أمامك شايبو هذا لا يفكر الا فى النســاء . هل تفكر فى شىء آخر غير النســاء يا شايبو ؟

سجين صغير ٢ : نعم : السرقة والنهب . سكولارا اذهب انت الى النافذة لتراقبهم وعند خروجهم نادنا .

سجين صغير ١ : حسنا يا شايبو أعتقــد أنهن على الأرجح فى الخارج

(يتجه الى النافذة)

سجين ب : لقد نسيت ان النساء فى السجن المجاور .

دنلافن : أنا لم أنس هذا . وأنتظر خروجهن اليوم بفارغ الصبر كما أنتظر من يدلك لى قدمى وينتظر معى جارى .

سجين صغير ١ : (من عند النافذة بصوت محشرج) شايبو يمكنك رؤيتهن الآن ..

سجين صغير ٢ : الشقراء من شمال كراملين ؟

سجين صغير ١ : نعم بجوارها أخرى لا أعرفها .

سجين صغير ٢ : لابد أنها قادمة من الريف ـــ سكولارا لا يعرفها ـــ نساء

دنلافن : نساء

سجين أ : أرى الشقراء تلوح بيديها .

سجين صغير ١ : اذا لم يكن لديك مانع ـــ فانها فتاتى وتلوح لى.

سجين أ : يظهر انى سأقتلع أذنيك

دنلافن : هيه أيها الجار ـــ أين أنت ؟

رجل عجوز : (بصوت محشرج) أنا هنا أيها الجار ـــ أنا هنا .

(يظهر الجار وهو عجوز مقوس الظهر يتوكأ على عصا)

دنلافن : لقد فاتك العرض .

الجـار : ماذا !! هل عدن بالداخل مرة أخرى .

دنلافن : لا بل انتهين من تعليق الصـف الأعلى من الملابس . لن يكون هناك تسلق للمقاعد مرة أخرى .

الجـار : شكرا لله على ما تبقى فانهن سيخرجن مرة أخرى فى نفس الوقت من الأسبوع القادم .

سجين أ : اذا عشت .

الجـار : لماذا لا أعيش مثلك. فذلك ليس أغرب مكان رأيت فيه نساء أو أول مرة أرى فيها نساء جميلات !

سجين أ : بهذا السعال الذى غرق صـدرك ؟ ربما كانت هذه النسوة آخر من ترى منهن .

الجـار : أنت ثرثار ، فنحن نذكر من النساء الجميلات ما يفوق الوصـف أليس كـذلك يادنلافن . ألا تذكر مينا لابلوم ؟

دنلافن : بالطبع أذكرها . وميكى فن أيضا

الجـار : كذلك المسكينة مای أوبلنج

دنلافن : أين تركت المسكينة مای ؟ رحمها الله عنـدما زرتها آخر مرة فى حجرتها كان عندها أحـد

أعضـــاء البرلمان فحجزته باحـــدى الغرف .. وأخـــذت ملابســـه حين كان لابد أن يغادرها ليقوم بالتصـــويت فى البرلمـــان على قوانين دستورية هامة فصرخ الرجل من خلف الأبواب قائلا من أجل وطنك ووطنى أعيدى لى سروالى فردت عليه مای انها ستفعل ذلك اذا مرر لهـــا خمسة جنيهات من أسفل الباب .

الجـــار : وأين كانت نقوده ؟ أين كان يخبئها ذلك الرجل القذر ؟

دنلافن : بالفعل كان من الفطنة بحيث خبأ نقوده رغم أنه كان فى حالة سكر من الليلة الســـابقة ، وكل ماوجد فى جيوب سرواله كان خصلة من شعر سباك وطنى كان قد أطال شعره وأقسم ألا يحلقه الا بعد تحرير ايرلندا .

الجـــار : آه مسكينة مای فقد كانت غاية فى المرح .

دنلافن : وعندما قبض عليها بسبب استمرارها فى العمل بعد ميعـــاد الحظر اليومى أيام الاضطرابات ، اضطروها لدفع أتاوة كبيرة حيث وجد لديهـــا

كميـات كبـيرة من الذخـائر والمتفجـرات والديناميت .

الجـار : وهل يمكننا أن ننسى المسكينة لوتى ليسترونج؟ والتى أمسكوا بها عندما أغرقت جنديا فى ميناء سبنسر .

دنلافن : رحم الله شبابنا .

الجـار : وكورك انى وليدى ليمريك

دنلافن : وچولياراپس والمرأة البلهاء

الجـار : (مستديرا تجاه النافذة) هيه تحركا من هنـا ودعانا نلقى نظرة .. تعال يادنلافن لنلقى عليهن نظرة على الشقراء .

سجين صغير ١ : ابتعد أيها الكلب القـذر . فانك تتحدث عن فتـاتى (يدفع الجار العجوز) أتشـير وأنت كالقمامة الى فتاة شريفة كهذه ..

سجين أ : هيه أيها الفتى .. أتظن انك تملك المكان اللعين.

سجين صغير ١ : أيرضيك أن ينظر العجوز القذر لفتاتك ؟

سجين ب : انه لن يلتهمها .

دنلافن : (من الخلف) بالطبع لا ، ولو أنه يشتهى ذلك

سجين صغير ٢ : هذا صحيح ـــ وسكولارا متزوج منها تقريبا . أو على الأقل قل انها خطيبته وهو يمنحها نقوطا كل أسبوع . وفى كل أسبوع يخرج فيه يعطيها أو تحضر هى اليه ..

سجين صغير ١ : (يرسل للفتاة قبلة فى الهواء) هذا صحيح ومع هذا أرى ذلك المنحرف يلقى عليها نظرة ..

السجين الآخر : (من عند بابه) ليحفظنا الله .

سجين أ : انك مازلت تملك النافذة اللعينة (يدفع السجينان الصغيران ويحضر الجار العجوز محلهما) تعال اذا كنت تبغى رؤية استعراض الربيع .

الجار : متشكر يا عزيزى ـــ ان خفة دمك اللعينة لتستحق معها أن يعبأ فى زجاجات .

سجين أ : انى لم أفعل ذلك من أجلك . ولكن حتى لا تحتل تلك الكلاب الصغيرة المكان .

سجين صغير ٢ : هيا بنا يا سكولارا تسلل راجعين فسيظن الحارس أننا فقدنا طريقنا ..

(يستديران وينزلان الدرجات ويلتقطان المكانس ويشرعان فى الكنس والغناء)

سجين صغير ١ : تفتيش أخير على الزنزانة
ونخرج فى السبت التالى

سجين صغير ٢ : تفتيش أخير على الزنزانة

لايفر : أوقفا هذه الضوضاء . ألا تستطيعان ذلك ؟

دتلافن : اخرس انت .. فانك تثير ضوضاء أكثر منهما .

السجينان الصغيران: لا تقل لنا أن نخرس أيها المحتال .

سجين ب : دعوه فقد بدأ حياته الجديدة هذا الصباح

سجين صغير ١ : اننا آسفان يا سيدى .. أليس كذلك يا شايبو ؟

سجين صغير ٢ : اذهب والق نظرة على فناء النساء . انهن ينشرن الغسيل الآن ـــ وفتاة سكولارا واقفة هناك . يمكنك أن تلقى نظرة عليها فان سكولارا لن يمانع .. أليس كذلك ياسكول ؟ عليها فان سكولارا لن يمانع .. أليس كذلك ياسكول ؟

السجين الصغير ١: طبعا لن أمانع . لن أمانع خاصة وأنت ذاهب الى زنزانة الحبس الانفرادى لتبدأ حياة جديدة بعد يومين ولن ترى أية نساء .

سجين صغير ٢ : طفل

سجين صغير ١ : كلب

السجين الصغير ١: نار

السجين أ : اذهبا من هنـــا ـــ وعودا الى جناحكما . هل تعتقدان حقا أن الشخص لا يعلم هذه الأشياء دون أن تقولها له .

سجين صغير ٢: اننا ذاهبان على كل حال . فقد رأينا كل ماجئنا من أجله . اننا لم نجيء الى هنـــا لنرى بعض الرجال المحطمين بل حضرنا لنرى النساء تنشر الغسيل .

السجين الصغير ١: وعلى أى حال سنكون أقرب منكم الى النساء فى مساء السبت القادم .

تخيلونا ونحن نقرأ الانجيـــل فى جزئه الأول بينما فى الحقيقة نطارد الخادمات .

(يرقصون الســـــامبا مع المكانس ...
ويتمتمان بموسيقى زفة العروس)

سجين أ : ان هؤلاء الصبية يثرثرون أكثر من اللازم ـــ كنت سجينا حدثا فى والتون قبل ـــ الحرب ـــ وأؤكد لك ان مثلهما كان يصبح فى أحسن حال لو نال مانلناه فى تلك الفترة .

السجين الآخر : انهما يتحدثان بلا مبالاة عن الانجيل ..

الجار : ليس من المستحب هذا ـــ فكثيرا ما يؤانس الانجيل سجينا وحيدا فى زنزانته ومن أمتع وسائل التدخين هى سيجارة قوامها أوراق الانجيل الرقيقة وحشوها من باطن المرتبة ويمكنك الحصول على أعواد من الكبريت أو أى نوع من المشاعل ، ألست على حق يادنلافن ؟

دنلافن : اللعنة على الكذب أيها الجار . لقد دخنت فى السنة الأولى لى هنا المجلد الأول لسفر « التكوين » وثلاثة بوصات من مرتبتى ، وعند التفتيش خشينا أن يقوموا باستبدال المراتب بسرائر من الريش ، ومن الاستحالة بمكان تدخين سيجارة من الريش حتى لو غلفت « بنشيد الانشاد » لسليمان الحكيم . ولحسن الحظ لم تغير لجنة التفتيش شيئا الا فى علامات الحراس .

السجين الآخر : هل لى فى دخول زنزانتى لحظة ؟

سجين ب : حتى يحين موعد مجىء الطبيب لك (يدخل زنزانته)

سجين أ : حسن ـــ سوف أستريح بعض الوقت . انه لمن أشق الأمور قضاء فترة العقاب التأديبى .

لايفر : عقاب تأديبى ؟ أليست فترة عقابى كلها سجنا ؟

دنلافن : ثلاث سنوات فما أكثر ..

لايفر : ان ثلاث سنوات فترة طويلة

دنلافن : لا أحب أن أظل معلقا من رقبتى طوال هذه المدة .

الجار : هل هو ....

دنلافن : (بصوت خافت) صاحب العصا (وبصوت عال) لقد بدأ حياته هذا الصباح .

الجار : انهم لن يشنقوك على أى الأحوال ؟ انك سعيد الحظ . لقد اشتغلت مرة بالمستشفى معاونا للحارس وفى صبيحة يوم التنفيذ منحنى زجاجتى كحول حتى أقوم برفع القناع من على وجه المشنوق بعد اعدامه بدلا عنه .. ولن أعود لذلك حتى ولو منحنى كأسين أو زجاجة بأكملها من الخمر . لقد قمت بتمزيق القناع حيث وجدت عنقه ملتويا ووجهه مسودا . ولكن

الأدهى والأمر عيناه فانهما كانتا ممتلئتين رعبا كعينى أرنب .

لايفر : ربما لم يشعر بشيء — كيف عرفت هذا ؟

الجار : لم أره اطلاقا ، ولم تتح لى الفرصة لسؤاله . (يتجه الجار لباب القاتل ويقرأ تاريخ انتهاء عقوبة السجين) وعلى أى الأحوال لا مانع عندى . ما رأيك أنت ؟

دنلافن : انى أعجب لهذا . ولكن لو كنا أحرارا نتوسد الأرصفة فانه سيكون هذا بمثابة أروع من أجمل الغرف فى أروع الفنادق .

الجار : ستتوسد بالفعل رصيفا خشنا قاسيا فى مدخل احدى الأزقة وتلتحف بفانوس خافت وستصيبك الرعشة من قارص البرد . وكل أملك أن يصبح الصباح لتفتح الحوانيت حتى تتناول شرابك ومن المؤكد لو كان لديك قيمته لاستطعت استئجار غرفة بفندق . وقد يرضى الله عنك فتصبح لتجد نفسك فى يوم الأحد .

دنلافن : هذا هو العذاب حقيقة فلا حانة مفتوحة ، وحين تستقبلك الأجراس تدق أعصابك برنينها

القاسى ، ولا تملك ازاء البرد والغثيان الا أن تتقلب على سريرك الحجرى آملا أن يدعوك الله اليه .

لايفر : لو كنت بالخارج ماكانت حياتى تجرى على هذا المنوال .

الجار : يحتمل ولكن حياتنا ستكون بلا شك هكذا .

دنلافن : (بهدوء) يا سيدى اننا أنانيين كغيرنا من الناس

الحارس : (يصيح) العلاج الطبى واستقبال الطبيب ليصطف الجميع (يبدو لايفر تائها متسائلا) .

دنلافن : نعم . انه لك . اتجه الى نهاية الجناح ، وانتظر حتى يدعوك الحارس ، ادع بقية الرفاق أيها الجار .

(يذهب لايفر للخارج)

الجار : هلم أيها الرفاق فلقد حضر البيطرى

دنلافن : (متحدثا للسجين الآخر) هيا أيها الزميل ليراك الطبيب .

(يخرج السجين الآخر وسجين أ و ب من زنزاناتهم)

الجـار : سيفحصكم الطبيب ـــ الحقوا بباقى الزمـلاء بالخارج . اما أنا ودنلافن فسنبقى هنا .

دنلافن : لا تسترسل طويلا فى الحديث مع هذا الشخص .. ألم تر سبب حبسه هناك .

(يتحرك الجار ليرى اللافتة)

الجـار : بالله ما الذى يعنيه هذا ؟

دنلافن : عليه اللعنة فعنده شذوذ جنسى .

الجـار : لم أكن أعلم هذا ..

دنلافن : انت تعـلم الآن . سأذهب بالداخـل لأحضر مقعدى ويمكنك الجلوس عليه بعدى ، لأوفر عليك مجهود اخراج مقعدك .

الجـار : اذا أتيحت لك فرصـة للحصول على زجاجة الكحول اللعينة فلا تلتهمها كلها وتذكر أنى فى حاجة اليها .

دنلافن : لا تخف ـــ فسيعود بربع زجاجـة فلا أحـد يستطيع شرب هـذه الكمية فى هـذا الوقت الضيق .

الجـار : انت تستطيع هذا .

دنلافن : هل تذكر الطبيب العجوز الذى كان يعالجنا منذ عدة سنوات ..

الجار : ذلك الذى يدعى كربين .

دنلافن : نعم . كنت قد حوكمت بسبب الافراط فى الشراب فى صبيحة أحد الأيام ، وفى الأمسية نفسها قادونى الى هذا المكان وأنا مازلت مترنحا من أثر الشراب . وقام كربين بفحصى فسألنى ان كنت قد أصبت بأمراض تناسلية ، فرددت عليه انى لم أعتد مثل عاداته .. الرفاق لم يغيبوا طويلا هذه المرة .

(يعود السجينين أ ، ب)

الجار : ماذا أعطاك ؟

سجين ب : (داخلا الزنزانة) ستة أوقيات اضافية من الخبز ، فلقد ثبت انه ينقصنا الكثير من التغذية.

سجين أ : هل فتحت الحانة ؟

الجار : لا تشغل نفسك بالحانة . فانى أشعر بآلام شديدة بقدمى وأحتاج لمن يدلكها ويخلصنى من الروماتيزم القاسى وانى أتمنى الخلاص من هذه الآلام التى تصاحبنى منذ أيام الحرب .

سجين أ : أى حرب هذه ؟ ـــ الحرب الاقتصادية ؟

الجـار : أيتها الدودة الصغيرة . انها غلطتك يادنلافن فقد أخبرت الكل بأمر احتسائنا زجاجات الكحول حتى عرف الكل أعمالنا ..

(يذهب السجينين أ ، ب لزنزانتهما ويقفلا الأبواب)

دنلافن : لم يظهر هولى هيلى بعد ..

الجـار : انك تضيع وقتك هباء فى انتظار العجوز هيلى . لقد أخبرنى مرة وأنا أحاول الحصول منه على معطف قديم انه يحضر الى هنا كرئيس لادارة العدل فقط ولا يمكنه القيام بأى عمـل آخر خيرا كان أو شرا . واعتقـد ان هيلى مخمور معظم الوقت .

دنلافن : هذا صحيح ، ولكن بما انه يحتل مركزا رفيعا فلا أعتقد أنه يشرب الا سرا . فأمثـال هيلى يروون عطشهم فى حانات منزوية بحى ماريون رو فى الحادية عشرة صباحا . وقد يفقد العامل بالحانة وظيفته اذا أثار اسم أحدهم . وفى العادة يكون الأمر « السيد ه يريد جرعة من المـاء

ولكن ليست كبيرة » « نعم يا سيد و . !!
لا يا سيدى لم يكن مستر ماك هنا هذا
الصباح » « نعم يا سيد د انه صباح جميل ..
سيكون رائعا اذا لم تمطر . » شراب مثقف
جدا كما ترى حتى ان الحديث يتطرق فى بعض
الأحيان الى الله كأنه فى احدى الادارات
الأخرى ، ولكن ليس سرا انهم يخدمونه بما فيه
الكفاية حتى انهم يتحدثون عنه باحترام .

الجار : لقد عاد الزميلان الآخران . سيأتى الدكتور
قريبا هنا .

(يتجه لايفر والسجين الآخر لزنزانتيهما
ويقفلان الأبواب)

دنلافن : يبدو على السجين الآخر وكأن المكان يناسبه ..

الجار : لقد أمرتنى منذ برهة قصيرة بأنى يجب أن
لا أحدثه .

دنلافن : على أى الأحوال انه بائس تعس ، وكان يمكن
أن يصبح أسوأ من هذا لو كان حارسا أو أحد
موظفى الادارة .

(يدخل الحارس ريجن وبيده زجاجة
سبرتو أبيض)

ريجن : ستدلكان أنتما الاثنان من أجل الروماتيزم .

دنلافن : هذا صحيح يا سيدى ريجن ـــ وقد عاودتنا الآلام القديمة بشدة هذه الأيام يا سيدى .

ريجن : كفى ثرثرة ـــ وليجلس أولكما لنبدأ فى تدليكه .

دنلافن : أنا يا سيدى ـــ السن قبل الجهل كما يقول المثل (يجلس على مقعده) .

ريجن : ارفع سروالك ـــ أى قدميك ؟

دنلافن : اليسرى يا سيدى .

ريجن : ولكن هذه اليمنى .

دنلافن : هذا ماكنت أقوله يا سيدى ، فاليسرى تسوء يوما ، اما اليمنى فتزداد سوءا فى اليوم الثانى . من رحمة الله بى أنى لم أصب بالكساح فى هذا الجو اللعين .

ريجن : أتشعر هنا بالألم ؟

دنلافن : (ينحنى ببطء تجاه الزجاجة) : أسفل قليلا لو سمحت يا سيدى (يلتقط الزجاجة ويرفعها لفمه) أكثر انخفاضا اذا لم يكن لديك مانع .

(يدلك ريجن ورأسه منحنية فى حين يشرب دونلافن كثيرا وبشدة وبسرعة يعيد الزجاجة الأرضية مرة أخرى ويمسح فمه ثم يتظاهر بالألم)

دنلافن : آه ... ان هذا لممتع ياسيدى . ان فى يديك كل الشفاء لابد أن حظك كبير فى سباق الخيل . كنت أود أن أكون بجوارك حين تنقل فحوى الرسالة (ريجن يستدير ويصب كمية جديدة من الكحول فى يديه) .. بالله دلكها بشدة فانى أشعر بالكحول يتخللها ، وأشعر بكل الحسن الموجود فى العالم .

(مرة أخرى يصب ريجن كمية جديدة من الكحول ويبدأ فى التدليك) ..

بالفعل يا سيدى انك اذا قمت بشىء فانك تقوم به على أحسن وجه ...

(يصل دنلافن مرة أخرى بيديه للزجاجة ويرفعها لفمه وينظر اليه الجار برجاء حتى لايفرط فى الشراب ، ولكنـــه يرفع له الزجاجة كنخب لصحته ويضعها على فمه ليحتسى منها جرعة أخرى)

دنلافن : باركك الله يا ســـيدى ـــ لابد وانك الابن

السابع للابن السابع أو انك أحد أفراد اللورد يلميريك (يشرب مرة أخرى) .

ان ذلك هو الشفاء من البرد والرياح واهمال العالم .

ريجـن : الآن انت ! (يتقدم الجار للأمام)

الحارس دونلى : (من الخارج) كلهم موجودون والحـال على مايرام يا سيدى الرئيس هيلى ..

دنلافن : جاء هيلى !

(يدخل الحارس دونلى)

دونلى : الطريق من هنا يا سيد هيلى

ريجـن : انتباه ـــ ليقف كل منكم بجوار بابه

دنلافن : على الجانب الأيسر . ابتسموا .

دونلى : من هنا .

(يدخل هيلى وهو رجل مهندم رقيق)

هيـلى : اسعدتم صباحا

دونلى : هل توجد تظلمات ؟

سجين أ : لا يا سيدى

هيـلى : صباح الخير

دونلى : هل من شكاوى لديكم ؟

السجين الآخر وسجين ب : (فى وقت واحد) لا يا سيدى

هيلى : صباح الخير جميعا . حسنا انى أمثل هنا ادارة العدل ، فاذا كانت هناك شكاوى لديكم فوقتها الآن .

بعض المساجين : لا شكوى بالمرة يا سيدى .

ريجن : كله تمام يا سيدى ـــ يوجد لدينا اثنان يعالجان هنا يا سيدى

دنلافن : فقط تدلك قدمانا يا سيد هيلى

هيلى : حسن . حسن ان رائحتها تفوح كحانة

دنلافن : انى بالكاد قد سكرت من الرائحة يا سيدى

هيلى : لا تدعنى أقطع عليكم عملكم الطيب

دنلافن : آه .. السيقان العتيقة . والسبب انها قاست كل الأجواء وبالطبع فليس لدينا ذلك هنا ..

هيلى : لا توجد بالطبع كل الأجواء هنا . حسن أيها الرجل سأقوم بزيارة وتفتيش زنزانتك ضمن زنزانات الآخرين .

دنلافن : بالطبع يا سيدى .

هيلى : وكله راجع اليك بلا شك .

(يستدير لريجن)

لا يمكن اصلاح هؤلاء الناس ـــ ولكنهم بلا شك مسلون .

ريجن : نعم يا سيدى

هيلى : انت ريجن ـــ أليس كذلك . ؟

ريجن : نعم يا سيدى

هيلى : سمعت انك ستعاون الراهب غدا فى مهمته ؟

ريجن : بل سأصاحب المحكوم عليه هذه الليلة لأتأكد انه لا يقضى على نفسه بيديه ـــ كذلك التأكد غدا من كسر عنقه دون اثارة قلاقل من جانبه .

هيلى : مهمة ثقيلة

ريجن : قطع الرقبة والشنق يا سيدى ؟

(ينظر اليه هيلى شذى)

يجب أن تعذرنى يا سيدى ـــ فلقد رأيت الكثير من هذا ـــ وهم يقولون ان المرء يفقد الشعور بالغرابة عندما يعتاد أمرا ما .

هيلى : لدينا تعزية واحدة يا ريجن . فاننا تتيح للمحكوم عليه هنا مقابلة القس والطبيب مما لم يتجه هو لضحيته . وانى لأتجرأ وأقول ان

الكثير منهم يموت بطريقة دينية أفضل مما كان سيحدث لو مات ميتة طبيعية .

ريجن : لن تستطيع الاعلان يا سيدى « اقتل حتى تموت ميتة سعيدة » دينية فسيتوافد الجميع علينا ، فالكل جاد فيما يختص بالدين فى هذه البلاد ..

هيلى : هذا صحيح — هذا صحيح — وانى أفهم ان لديك الآن هنا المخفف عنه الحكم يا ريجن .

ريجن : زنزانة ٢٦ يا سيدى

دنلافن : بجانبى تماما يا سيدى

هيلى : آه بالضبط ! وهكذا نحن هنا حيث الرجل السعيد الحظ ستقوم ادارة السجن بشرح موقفه لك فى الصباح الباكر . وستدرس حالتك بزنزانتك . وليكن وجهك بشوشا يا صديقى . فقد أعاد الله لك حياتك وعليك أن تشكره بكل أنفاسك التى تتنفسها . أليس كذلك ؟ ولتكن منشرح النفس — فسوف أعود لأراك مرة أخرى اذا سمح العمل بذلك . (ويتجه لزنزانة دنلافن) ..

هيـلى : (عند زنزانة دنلافن) انها مشرفة للغاية .

دنلافن : حتى لا أكذبك الحقيقة يا سيدى ـــ فقد نالت عناية خاصة اليوم فقط فقد علمنا انك ستزورنا هنا اليوم .

هيـلى : لطيف جدا ..

دنلافن : طبعا فانى لا أدخر وسعا يا سيدى فى اعطائها شكل المسكن الذى أتمناه بالصـورة الدينية التى أعطتنى اياها للقديس مارتن .

هيـلى : أعتقد انك لا تعترف بتناسق الألوان ..

دنلافن : الحانة الوحيدة التى أعرفها هى حانة الكوبرى عند منزل بيمشى فى ركن شارع توماس .

هيـلى : اذن يجب أن أغادركم الآن . وأنـا فى غـاية السعادة . انكم تلقون جميعا العناية الواجبة .

دنلافن : المسألة ليست هكذا أو مثـل هـذا . ولكن لو استطعت البقاء دقيقة أخرى يا سيدى ؟

هيـلى : نعم ما الأمر ؟ ولكن اسرع بالله عليـك فلدى الكثير من العمل اليوم .

دنلافن : (المسألة على الوجه التالى يا سيدى ، لن أبقى للأبد هنا يا سيدى .. تدليك القدمين وانتظار

الطعام ، وكما ذكر فى الكتاب المقدس : خذها بنفسك أو اذهب بدونها واعمل حسابا ليوم عسير لن تجد فيه المأوى)

هيلى : نعم ، نعم ، والآن ماذا تبغى تماما . ؟

دنلافن : لدى فرصة للحصول على حجرة صغيرة بجوار شارع بكنجهام ، فاذا سمحت فتعطينى خطاب توصية لحارس الغرفة حتى يتساهل معى فى الايجار .

هيلى : انك تعلم علم اليقين انى عندما أزور السجن لا أمثل أية جمعية أو هيئة ، بل انى مندوب رسمى عن ادارة العدل فقط ..

دنلافن : ولكن أين أستطيع لقياك فى غير هذا المكان يا سيدى ؟ وليس من المعقول أن أقابلك فى حانة الكوبرى بعد خروجى من هنا أليس كذلك يا سيدى ؟

هيلى : لا .. لا .. بالتأكيد مستحيل . ولكنك تعرف مكتب الجمعية بالميدان فيمكنك مقابلتى هناك فى احدى أمسيات الجمع من الثامنة والتاسعة.

دنلافن : شكرا يا سيدى ، وادعوا لك بالجنة ..

هيلى : ولك أيضا (ويتجه للزنزانة التالية)

دنلافن : ولكل زملائنا هنا ، وأرجو أن يبقينا الله حتى العام القادم .

(وبحدة بعد ابتعاد السيد هيلى)

حتى تغتالك .

(ويدق دونلى على باب لايفر ثم يدخل الزنزانة)

الحارس دونلى : ليحرسنا الله — لقد علق نفسه فى الملاءة — اسرع بالله يا سيدى

(ريجن ودونلى يسرعان داخل زنزانة لايفر حيث يريانه مشنوقا فيقطعان الملاء وينزلانه)

ريجن : برفق (يضعانه فى الممر ويحاولان اسعافه)

هيلى : يا له من عمل شنيع — بالاضافة الى الآخر الذى سيشنق غدا ..

(يرتبك صف المساجين ويتجمهرون حول المشنوق)

ريجن : عودوا جميعا لزنزاناتكم .

هيلى : أما يزال حيا ؟

ريجن : سوف يفيق فى خلال ساعة أو ساعتين ويستحسن استدعاء الطبيب يا سيد دونلى ...

(تدق الأجراس المعدنية) ..

دونلى : جناح ب ، ٢ ، ٣ ، ١ ليقف الجميع بجانب الأبواب — تقدموا فانها ليست بنزهة . انى قادم حالا يا سيدى . تقدم للأمام ب (١) (يترك هيلى وريجن مع السجين الغائب عن وعيه) .

هيلى : سوف يتضايق المدير للغاية لهذا الظرف .

ريجن : لم يحدث ضرر كبير والحمد لله . فلن يحتاجوا لاستخراج شهادة وفاة لاستلام جسده الحى .

هيلى : ليست هذه ملحوظة وجيهة يا ريجن .

ريجن : كثيرون لا يعتقدون ان عملنا لطيف يا سيدى

هيلى : عملنا ؟

ريجن : نعم عملنا يا سيدى — عملى — عمل المدير — الجلاد واذا لم يضايقك يا سيدى وعملك أنت أيضا !

هيلى : المجتمع لا يقوم بدون سجن ياريجن . وعملى هو اسعاد وتهدئة هؤلاء التعساء ما استطعت الى ذلك وأنا أعجب من وجودك فى مثل هذا العمل بهذه الروح !

ريجن : انه عمل سهل يا سيدى مابين كل شنق وآخر .

(يسمع الجرس المعدنى ويحضر الطبيب واثنان يحملان النقالة)

(ســـــتار)

الفصل الثانى

ترتفع الستار :

(المنظر فناء السجن فى أمسية لطيفة)

صوت سجين (يغنى)

تلصص الجوع على

وصرخت الفئران فى زنزاتى

ودقت الأجراس النحاسية

على ضفاف القنال الملكية

الحارس : قسم ١ وقسم ٢ ب وقسم ٣ توجهوا لبدء التدريبات ، ليتقدم قسم ١ أولا ليبدأ تمريناته.

(يظهر المساجين واحدا تلو الآخر وبصحبتهم دونلى)

فى مساء ربيع لطيف

رقد السجين يحلم

ودار النورس عاليا فوق السور

ودقت الأجراس النحاسية

على ضفاف القنال الملكية

السجان يتلصص

والسجين ينام

(يتجول المساجين حيثما يشاءون وأغلبهم يتجه ليلقى نظرة خاطفة على المقبرة التى لم يتم اعدادها بعد)

بينما كان ينوح

على الفتـــاة سال

الحارس : من المغرد اللعين هذا ؟ اخرس يا هـــذا ؟ أين تظن نفسك ؟

الجـــار : الغناء لم يصدر من هنا يا سيدى . هو واحد مـــن الرفاق فى البـــدروم فى زنزانات الحبس الانفرادى .

دونلى : لابد انهم أطعمـــوه حبوب الطيور مـــع خبزه ومائه . عليه اللعنـــة ســـأريه انه ليس فى دار للأوبرا .

(يستمر الغناء)

اوقف هـــذا الضـــجيج يا هـــذا ـــ اخرس

والا جعلتك تبكى .. أين تظن انك مقيم ؟

(يتوقف الغناء)

يمكنكم الجلوس اذا شئتم (يجلس دنلافن)

الجار : (عند المقبرة) يجب تعميقها زوج آخر من الاقدام قبيل الصباح ..

سجين ب : هم .. انك تعنينا . فقد أعدوا فرقة مكونة من أربعة منا للعمل بعد الشاى ..

الجار : عليكم أن تعدوا الطمى النظيف حتى يمكن ملئها ثانية

(يبصق فى الأرض ويتجول بعيدا)

سجين ب : سنتناول سيجارتين على الأقل من أجل هذا العمل

(يتجولون)

الجار : كيف حالك أيها الجار

دنلافن : انى أحتضر

الجار : اذا صدقت القول فالطمع سيقتلك ، فانى لم أقل سوى رشفة واحدة مما تبقى فى الزجاجة .

دنلافن : اذن فقد أنقذت حياتك، لقد كان نوعا رديئا من الكحول ..

سجين ب : ماذا قال لك ريجن عندما وجدك ملقى على الأرض فى الزنزانة ؟

الجار : كان ينوى الابلاغ عن ذلك ، ولكن دنلافن قال اننا كنا مشتتى الفكر بسبب حوادث الصباح الباكر . وأعقب ريجن ذلك بأن أمرنا أن نذهب للجحيم من أجلها ، آملا أن تقضى علينا تماما ..

دنلافن : ليغفر الله له ذلك ..

الجار : انى أعتقد ان هذا الكحول من أحسن الأصناف التى ذقتها ، بطبيعة الحال هى لا تضارع خمور ماقبل الحرب ، ولكنها بالتأكيد تبث فيك حياة جديدة وذلك من أيام الربيع وحرارتها . انها ليلة بديعة .. ووراءنا يوم عمل آخر .

سجين ب : والشتاء يكاد ينتهى — أظن انك لا تذكر انك قاربت التسعين ..

الجار : اذا قدر لك أن تقضى مثل مدتى فى السجن ما احتفظت بشبابك مطلقا .

سجين أ : أى مدة تلك ؟ هل تسمى السجن الذى سجنته

هنا سجنا . شهر هنـا وأسبوع هنـاك لسرقة صندوق نذور الكنيسة أو للهروب من صيدلية حاملا زجاجة نبيذ رخيصة .. ان أى مدة تزيد عن ستة أشهر قد يكون فيها نهايتك ..

الجـار : أراك مغرورا .

السجين أ : نعم لقـد قضيت مدتين ـــ خمس سنوات ثم سبع سنوات ومدة بالسجن التأديبى فى بارك هيرست .

الجـار : لماذا ؟ أبسبب الشحاذة الشرسة ؟

سجين أ : انى لم أكن أبدا عميلا للسجانين اينما كنت . وفى سجن حقيقى كهذا أعلم علم اليقين ان عملك فيه هو اسكات مثل هذا الزميل الذى كان يغنى لنفسه .. ذلك المسكين الذى يرفه عن نفسـه وهو وحيد لا يعرف ليله من نهاره ..

الجـار : لقـد فعلت ذلك من أجـله . فلو لم يسكته السجان لسمعه الرئيس ولأعطـاه بعض الأيام الاضافية هناك .

دنلافن : هلا خرستما أنتما الاثنان ، فان هذه الضوضاء

تزيد أعصابى توترا .. والله لو كان انجليزيا لكان أكثر رأفة برجل مريض شهيد للسبرتو .

الجار : (لسجين أ) .. لقد أمضينا أنا وهذا الجالس هناك فترة قبل قدومك بالسجن ، كنا فى كيلمينهام حيث لم تكن أنت أبدا .. قضينا الأربعة عشر يوما الأولى بدون وسادة ولم يكن مسموحا بالجلوس فى الفناء كما يحدث هنا .. وقد بتر لى أحد زملائى السجانين القدامى أصبع قدمى كى أستطيع دخول المستشفى لآكل.

دنلافن : (يرفع رأسه وهو يئن بصوت خافت) لسوء الحظ انه لم يبتر لك رأسك فان ذلك كان يسكتك بعض الوقت ..

الجار : ان لى الحق فى الكلام مثل أى شخص ولربما اننا لسنا مثل البعض الآخر اللذين يقومون بلعب تمثيلية الشنق فى حفلات الكريسماس .

دنلافن : ليست هذه هى المشكلة أيها الجار — ولكن المشكلة هى أن تتغاضوا عن هذه المناقشة الكئيبة . وأن تغيروا الموضوع الى آخر أكثر

مودة وذو اثارة مشتركة كموضـــوع الفتى الغريب الذى سيشنق فى الصباح ..

الجـار : صحيح ـــ صحيح يادنلافن ـــ ولنتحدث عن زنزانته الجميلة التى سيقيم فيهـا .. (ينكت الأرض بعصاته) سوف تأكل قريبا كرنبا من هذه الأرض ولتقل بعد شهر وشهرين ..

سجين أ : انك فى عجلة شنيعة لتدفن الرجل المسكين تحت الكرنب ـــ فربما يخفف عنـه الحكم مثـل صاحب العصا ..

لايفـر : باسم المسيح ـــ والعـذراء مريم والقـديس يوسف ـــ انكم تودون من صميم قلوبكم أن ترونى داخل هذه التربة أليس كذلك (يتحرك بعنف بعيدا عنهم) ..

الجـار : ان صديقك يخشى حديث الشنق ..

سجين أ : مثلك تماما ، كما لو كنت ستحاول شنق نفسك هذا الصباح !

الجـار : على أى الأحوال فقد رحل ويمكننا أن نتابع الحديث فى هدوء . وبالتأكيد يجب أن تقول شيئا أفضل من خذلان جيراننا ..

سجين ب : انك لا تعلم ماقد يحدث للشخص الغريب ، فان الله كريم .

سجين ج : ان له أما طيبة

(ينظرون بتعجب للسجين الصغير الذى انضم اليهم لتوه)

دلافن : لا بالتأكيد فان الوقت قد فات ليخفف الحكم عليه ..

سجين أ : لقد حدث ذلك من قبل فى آخر لحظة قبل التنفيذ

الجار : لقد مزق أخوه فى ابريق أليس كذلك ؟ ذلك الابريق الذى كان معدا لذبح الخنازير ، وقطعه اربا حتى أصبح من الصعب التعرف عليه ولم تكن لديه فرصة للدفاع عن نفسه — لا شك انه سيشنق فى أعلى مكان ممكن ..

سجين ج : ربنا يرحمنا . فانت تذكرنى بالفتاة التى أرسلت لترفه عن أبيها — وكانت من الطيبة والحنان والأمانة لدرجة أن أباها انتحر فى اليوم التالى..

الجار : انى مستعد للرهان بطبق اللحم يوم الأحد القادم اذا كان هناك مراهن ..

سجين هـ : (وهو سمسار) لن آخذ اللحم ولكنى سأدير لك الرهان اذا رغبت .

(يقف سجين آخر لمراقبة قدوم الحراس — وسجين هـ يقف كالحكم وكأنه فى حلبة سباق الخيل) ..

سجين هـ : الشركة القديمة ، نحن هنا مرة أخرى .. لقد قدم الجار طبق الأحد رهانا على أن الشخص الغريب سيشنق صباح باكر .. هل من مراهن ؟

سجين د : خمس سجائر ..

سجين هـ : اذهب الى أمك

ميكسر : نصف طبق لحم خنزير ..

سجين هـ : نصف ... !!

الجار : الطبق بأكمله

سجين هـ : طبق بأكمله .. طبق بأكمله ... يالك من مراهن يا سيدى هلم بنا فانك تبدو رياضيا رائعا ..

سجين أ : لن آكل أى شىء لمسه صاحبنا هذا حتى لو كنت سأموت جوعا ..

الجار : أحقا هذا ...

سجين هـ : والآن ... نحن هنا ... لا تقاطعوا المراهنة ـــ هل من مراهنين جدد ؟ ...

دنلافن : سأراهن اذا كان ذلك يغلق فمه الجشع ..

الجـار : بالطبع لن تراهن ضدى فأنت من رأيى .

دنلافن : بالعكس فانى أراهنك لأنه سيحصل على تخفيف للحكم قبيل الصباح .. وانى أشعر بذلك فى عظامى ..

الجـار : ما تشعر به حقا فى عظامك هو الروماتيزم .

سجين هـ : هل أقبل الرهان أيها الجار .

الجـار : اقبله

سجين هـ : تصافحا أنتما الاثنان ..

دنلافن : (يصافحه) كيف حالك يا لورد لونديل ..

الجـار : دعنا من الهزل ـــ ولكن فى اللحظة التى ستفتح فيها الطـاقة صباح باكر سيصبح الطبق كله ملكى .

سجين أ : ليبقك الله حيا لتتمتع به

الجـار : سوف يشنق على أى الأحوال

سجين أ : واذا لم يشنق ـــ سأكون أول من يقول له انك تراهنت بطبقك على حياته ..

الجـار : لن تفعل ذلك

سجين أ : أنت متأكد

الجـار : لست على هذه الدرجة من السوء

سجين أ : وما هو السوء فى هذا الموضوع

الجـار : احداث الفتنة والازعاج

(يدخل السجينان الصغيران)

سجين أ : أتقصد انه لن يأخذها مأخذ الهزل

سجين ب : ها هما السجينان الصغيران ـــ انكما دائمـا الحركة ـــ الى أين أنتما ذاهبان الآن ؟

سكولارا : لقد عدنا لنرى أحـد أصـدقائنا ـــ فانه بلغ العشرين أمس الأول فنقلوه من عنبر الأحداث الى هنا (يرى السجين ج) آه انت هنا لقد كنا بالمستشفى للكشف علينـا استعدادا لخروجنا يوم السبت وأحضرنا لك معنا سيجارة (يخرج علبة سجائره ويلتقط منها سيجارة ويقدمهـا للسجين ج الذى يقف خجلا فيأخذها .)

سجين ج : (فى هدوء) شكرا ..

سكولارا : تعنى ، استنكر صنيعك

سجين ج : (مبتسما ابتسامة خافتة) : ـــ ليرعك الله .

سكولارا : (بعظمة) انه يتحدث الايرلندية بطلاقة لأنه من الجزر التى تقع بيننـــا وبين أمريكا سيعطيك شايبو بعض أعواد الكبريت .

شايبو : (يمد يده فى بطانة جاكتته ويأخذ بعض أعواد الكبريت فيعطيها للسجين ج) . ها هى .. انه لمن العار أن يقذفوا بك هنا مع هؤلاء العجائز.. حتى ولو كنت فى العشرين .. ولكن ربمـــا لن يطول بك المقـــام هنا كثيرا بعدنا حيث تعود للوطن .

سجين ج : (بلهجة كبرى) لتسمع السماء منك ذلك ـــ فالصـــيف قادم .. ومسقط رأسى من أجمـــل الأماكن عندما تسطع الشمس ..

(يقفان لبرهة هناك ، ناظرين فى خجل)

دنلافن : هلم .. لماذا لا تقبله قبلة الوداع .

شايبو : سكول . هلم بنا نلقى نظرة على القبر قبل عودة الحارس

سكولارا : نعم ينبغى أن نلقى عليه نظرة .

(يقفزان فى القبر ، ولكن يظهر الحارس دونلى أمام باب المستشفى)

دونلى : ابعدا عن هذا المكان واذهبا فى داهية .. اذهبا الى جناحكما أنتما الاثنان .

(ينادى على الحراس فى جناح المساجين)

ليصحب اثنان منكم هذين الشخصين الى جناح الأحداث ـــ هيا واذهبا للجحيم .

(يرقص سكولارا وشايبو وهما خارجان ـ ويرسمان علامة النصر ويهرعان من خلال الباب)

الجـار : أطفال أشرار ـــ ويقضيان وقتا سهلا جدا ـــ ولو كان بيـدى الأمر لضربتهما علقـة على عجزيهما ليفيقا لنفسيهما فهما لا يحترمان الله أو أى انسان ـــ بل يسرقان أى شىء .

سجين ب : لقد ظهر أثر السبرتو واضحا عليك .

دنلافن : انه يخرف هنا مثلما يخرف فى سريره .

الصوت الانجليزى: (من أحد نوافذ الزنزانات) .. أنتم ... أنتم ... يا من فى الفناء .

دنلافن : انه صوت السيد المسيح .

سجين أ : انه ذلك العجوز من لندن ـــ الذى سجن من أجل تهريب السيارات .

الصوت الانجليزى: انتم يا من تقفون أسفل البناء

سجين ب : كيف حالك يا من تنادى من أعلى البناء

الجار : كيف حالك وانت مثبت فى زنزانتك

سجين ب : اخرس ـــ وانتظر حتى نسمع ماذا يريد صاحبنا هذا .

الصوت الانجليزى: هل يوجد بينكم من سيخرج هذا الأسبوع .

سجين ب : بلى ـــ سيخرج ميكسر غـدا ـــ وهو يقوم بتدريباته (يصرخ) انتظر دقيقة (ينظر حوله) آه ميكسر .

ميكسر : ماذا تريد ؟

سجين ب : انه الانجليزى المسـجون من أجـل تهـريب السيارات يسأل اذا كان هناك من سيخرج هذا الأسبوع ـــ وانت خارج غدا أليس كذلك ؟

ميكسر : نعم انى خارج فى الصباح (موجهـا حـديثه للصوت الانجليزى) ماذا تريد ؟

الصوت الانجليزى: أريدك أن تتصل بزميل لى فى دبلن بخصوص كفالة لى .. وانى أستطيع أن أكتب لك اسمه وعنوانه وأرسـلها لك بواسطة خيط .. فانى لا أريد أن يقع عنوانه فى دبلن فى يد الشرطة

والا كنت كتبت له مباشرة . ومعى جنيه أخفيته عن الحارس سأرسله لك مع العنوان .. هل يمكن أن تؤدى لى بتلك الخدمة ؟ .

ميكسر : لا مانع أرسل العنوان والجنيه .

الصوت الانجليزى: سيعطيك زميلى المزيد عندما تراه ..

ميكسر : ابعث بالجنيه والعنوان قبل أن يعود الحارس من المستشفى انى خارج غدا ، وسأتصل به فور خروجى من حانة السوق فى الثانية والنصف تماما ..

سجين ب : انه يدلى بالخيط الآن ..

ميكسر : ها هو الجنيه على أى حال (يقرأ المذكرة ويقف الجار لينظر من خلف ميكسر فيراه الأخير) اذهب الى الجحيم .

الجار : انى كنت أريد فقط أن أرى ماذا كتب

ميكسر : لتقرأ ماكتب أم لترسل زميله الى سجن بريدول قبل انقضاء اليوم .. انى أعرف ذلك أيها الحقير.

الجار : لم أكن أظن أن يأتى اليوم الذى تقول فيه لى مثل هذا الكلام

ميكسر : (يقدم له الجنيه) خذه لتعمل لنفسك قداسا .

الجار : انه قد يفيدك أن تقدم نفسك لقسيس أنت الآخر .

ميكسر : (يضحك) هذا للخاطئين — فالرجال المدنسون هم فقط الذين يغتسلون .

الجار : رجل بمثل مواهبك وتضيع وقتك هنا .

ميكسر : (يعود ليمشى مع باقى المساجين) حظ سعيد لك أيها الجار وسأتصل بك فى ملجأ الموتى .

الجار : (يقف وينادى عاليا) احترس ، فقد رأيت الشخص الغريب هنا من سنتين عنيدا فى عنفوان كبريائه ووقاحته . وكان يلعب باحدى الكرات فى هذا الفناء حيث كنت أسير أنا والعجوز المسكين موركريدج لا نبالى بأحد . وفجأة أصابتنى الكرة فى رأسى فكادت تخلع أذنى . فما كان من الشخص الغريب الا ان قال « لقد أحسنت أيها العجوز » ورقدت ثلاثة أيام وقد أصابنى الصمم كيف سيكون شعوره

فى الصباح الباكر والحبال أسفل اذنيه — وستتخاذل رجلاه عندما تفتح الظاقة ليتهادى جسده داخلها — ولن ينفعه قلبه الفتى شيئا » .

(يقف بعض المساجين ليستمعوا له ولكن ميكسر يدير له ظهره احتقارا ويمضى لايلوى على شىء وهو ينادى)

ميكسر : هيه أيها الحيوان القذر ..

(يمر حارس بينما تسمع أصوات بعيدة من المدينة وصفارات المصانع . وسفن عن بعد فى الوقت الذى يمرح فيه بعض المساجين ذهابا وايابا كالحيوانات الحبيسة)

الجار : دنلافن — اعطنى قلمك دقيقية واحدة !

دنلافن : لماذا تريده ؟

الجار : اريد أن أكتب كلمتين لهذا الانجليزى من أجل كفالته ..

دنلافن : أسرع قبل عودة الحارس .

الجار : (يكتب ثم يصيح) هيه أيها الزميل المنتظر لكفالته

الصوت الانجليزى: هل التقطت العنوان والجنيه ؟

سجين أ : ما الذى .. يفعله الكلب العجوز هناك ؟

دنلافن : دعه وشأنه فهو متسرع بعض الشىء فى تصرفاته ولكن زميلنا الجار العجوز له مآرب اخرى .

سجين أ : انه مثل حراس السجن !

الجار : القى بالخيط حتى أبعث لك بالرسالة .

الصوت الانجليزى: (يمكن رؤية يده من خارج النافذة ممسكة بالرسالة وهو يقرأها) ..

خذ جردل وادفعه كفالة لنفسك (يصرخ فى خنق) أيها الحيوان القذر . أتأخذ الجنيه لنفسك .. سأقول للحارس اللعين ، سأفعل ذلك وسأمزقك أيها الدنىء ....

ميكسر : ماذا دهاك يا هذا ؟

الجار : أحضر جردل وادفع كفالة لنفسك (يضحك ضحكة رجل عجوز)

الصوت الانجليزى: لقد قلت لى أن أحضر جردل وأدفع كفالتى .. ولكنى سأقول للحارس ـــ وسأريك الويل من أجل هذا الجنيه .

ميكسر : (يصيح موجها حديثه للنافذة) اقفل فمك دقيقة ـــ انى لم أقل لك شيئا ...

سجين أ : انه العجوز هنا .

ميكسر : لم ابعث لك بأى رسالة ! بل هو العجوز هنا ..

الجار : (يكف عن الضحك ـــ ويظهر عليه الاضطراب لاقتراب ميكسر منه) والآن يا ميكسر لقد كان ذلك من باب الترفيه عن النفس .

(يتقدم ميكسر من الجار ـ يقف المساجين ليتطلعوا فجأة يمسك ميكسر بالرجل العجوز ويصيح فى مرح وهو يحمـــله الى القبر ويقذفه فيه ـ فيجتمع المساجين حول القبر ويقذفون العجوز بالتراب صـــائحين .. احضر جردل وادفع الكفالة لنفسك ..)

سجين ب : انتبه يا ميكسر فالحارس قادم .

سجين أ : بل هو الطاه حاملا الشاى للشخص الغريب .. (يظهر على عتبة المستشفى سجين يرتدى ملابس بيضاء ويحمل صنية ويحيط به كل المســاجين فيما عدا لايفر الذى يقف عن بعد ودنلافن الذى

يستلقى مسترخيا على الحشائش ويصيح المساجين فى حماس واثارة)

سجين أ : لحم خنزير وبيض

سجين ب : لقد أكل هذا بالامس

ميكسر : دجاج

الجار : لقد أكل ذلك فى الغذاء

سجين ب : كعكة

سجين أ : انه سيشنق ولن يتزوج

الجار : فخذة وبصل

ميكسر : سجق ولحم

سجين ب : كبدة

سجين أ : شرائح خنزير

سجين ب : كوارع

سجين أ : سلمون

الجار : سمك وبطاطس

ميكسر : وحلوى .

الجـار : أوزى

سجين أ : بودنج برقوق

سجين ب : ديك رومى

الجـار : وز

سجين أ : لحم خنزير وبيض ـــ لحم خنزير وبيض ولحم خنزير وبيض ، ولحم خنزير ...

الطباخ : (بأسى) أيها الرفاق ..

المساجين : دعنا نلقى نظرة ـــ ارفع الغطاء ـــ فاننا لم نر مابداخله بعد .

(يحاول الطاهى أن يبعدهم عنه ـ ويحيط المساجين به فى نهم وهم ثائرون وفى حالة جنون حتى خطف أحدهم قطعة وتصدى صيحة من الداخل)

الحارس دونلى : (من داخل بوابة المستشفى) اذهبوا للجحيم فانكم لا تدرون ما تفعلون ...

(يتفرق المساجين بسرعة ويستمر الطاهى فى سيره باعتزاز)

الجـار : (جالسا) البيضتان والصفار وسطهما يتألق كقطعة من الذهب .

دتلافن : ليسامحك الرب — كفى فالانسان مريض بما فيه الكفاية .

الجار : والقطعتان الكبيرتان من لحم الخنزير .

سجين أ : عليك اللعنة ولتذهب الى الجحيم أيها العجوز الحقود — فربما عندما تعود مرة أخرى لمسكنك القديم فى ١ شارع سنت جافز وعندما تجد مستوى المعيشة قد ارتفع بحيث يقدمون لك لحم الخنزير والبيض عندئذ وفى هذا الوقت أؤكد انك ستحقد عليه أيضا فى آخر وجبة له .

الجار : على كل حال فهى ليست آخر وجبة له فسيتناول العشاء الليلة وسيتناول افطاره فى الصباح — ولن أحقد عليه من أجل القليل الذى سيناله من تلك الوجبات قبيل شنقه ومع ذلك فأنت نفسك قد هرعت مثلنا لترى ما سوف يأكله !

سجين أ : ولكنى لم أحقد عليه مثلك ..

سجين ب : طبعا هرعنا كلنا — فنحن جميعا فى حاجة الى شىء جديد يبدد هذا الملل !

(يسمع الأجراس المعدنية)

سجين أ : (فى غم) أنت على حق ـــ فعندما كنت فى سترنجواى مانشستر أثناء الحرب كنا نتمنى دائما أن تحدث غارة وبالفعل حدثت فتركونا محبوسين فى زنزاتنا فوقفنا على المناضد ونزعنا الأوراق الزرقاء من النوافذ وتطلعنا الى منظر عظيم للمدينة وهى تحترق أسفلنا ـــ وكان الحراس يصرخون علينا للنزول من النوافذ . وبالفعل اضطررنا بعد قليل للنزول الى المخبأ . وكان المنظر رائعا حين سقطت قنبلة محكمة بجوارنا وقتل انفجارها عشرين من المساجين وهم واقفون على المناضد بلا أى علامات على وجوههم وقد أجمعنا كلنا على أن هذا الحادث قد نسف ماعندنا من ملل !

(يدخل الحارس دونلى)

الحارس دونلى : اصطفوا جميعا الآن .

سجين ب : لا تنسى الرهان أيها الجار .

الحارس دونلى : انتظموا فى الصفوف .

سجين أ : ولا تنسى ما سأقوله للشخص الغريب ..

الحارس دونلى : (يبدأ التفتيش) ما الذى فى جيبك ؟ مبرد ؟

مقص من حقيبة الورشة ؟ لا .. قطعة من الحبل ؟ آه .. بل هو منديلك .. هذا صحيح (يفتش السجين التالى) وانت ما هذا ؟ قطعة من المشمع نسيت أن تضعها فى حقيبة الورشة لا تنس المرة القادمة . وما هذا (يخرج الرجل بوصتين من الحبال) ماذا تفعل بهذا ؟ كنت تحزم حقائب البريد ونسينا هذه القطعة معك .. حسن على مهلك ووفر هذا المقدار كل يوم وبعد خمس سنوات سيمكنك عمل سلم من الحبال اه انك مسجون لمدة ٦ شهور فقط .. ؟ اذن ربما تريد توفير بعض الجنيهات لدافعى الضرائب وتشنق نفسك . انى آسف على فقدك لهذا الحبل ولكنى آسف ففى حالة انتحارك سيصرون على معرفة مصدر الحبل (يقهقه المساجين كما هو منتظر منهم دائما) هيا الذى يليه (يسرع فى التفتيش) هيا لا أريد أن أجد حقائب بريد ـــ مقصات ـــ ابر ـــ سكاكين ـــ أمواس ـــ مطاو ـــ مسدسات أو زجاجات فارغة ـــ لا يوجد ؟ (لآخر سجين

هـل تشترى تذكرة لحفل الشرطة (يضحك المساجين كما هو متوقع) .

الحارس ريجان : (يأتى صوته من جناح المساجين) هل انتهيت يا سيدى .

سجين أ : لا تنس الآن .

الحارس دونلى : حسن يا سيدى .. هم فى طريقهم لك (تفتح البوابة) للأمام تقدم جناح ب ١ .

الجـار : على أى الأحوال القبر معد والجلاد فى طريقه .

سجين أ : هذا لا يعنى أى شىء فهم يعدون دائما القبر لاخافتهم ..

الحارس دونلى : سكون ..

(يسير المساجين وتقفل البوابة خلفهم . وتسمع وقع أقدامهم وهم يسـيرون فى خطوط منتظمة)

الحارس ريجان : (صوته آت من جناح السجن) حسن يا جناح (ب ١) اغلقوا أبوابكم .. أسرعوا الخطى وادخلوا زنزاناتكم ـــ واغلقوا أبوابكم اغلقوها على أنفسكم .. اغقلوا هذه الأبواب .. ادخلوا واغلقوا هذه الأبواب ..

(يغلق آخر الأبواب ويسود السكون)
(صوت من أسفل يغنى)

وتهب الرياح
وينقضى النهار
حيث أرقد مكتئبا فى الزنزانة
حيث تدق المثلثات القديمة
على ضفاف القنال الملكية

(يدق ـ تفتح بوابة جناح السجن ·· ويظهر الرئيس والحارس دونلى ويقتربان من المقبرة)

على ضفاف القنال الملكية

الرئيس : من الذى يغنى ؟

الحارس دونلى : أظن انه أحد مساجين الحبس الانفرادى .

الرئيس : أين .

دونلى : فى زنزانة العقاب يا سيدى .

الرئيس : قل له يسكت .

(غناء فى سجن النساء)

هناك سبعون امرأة .

دونلى : (ينزل ويتكىء ويصيح) اخرس والا أنزلت بك العقاب اللازم ..

(يتوقف الغناء .. ويعود الحارس دونلى)

الرئيس : هل انتهى الشخص الغريب من تناول عشائه .

دونلى : نعم انتهى وهو جاهز الآن للقيام بتمريناته وكل الأجنحة مغلقة والمساجين يتناولون الشاى — وسيكون الشخص الغريب هنا بين لحظة وأخرى .

الرئيس : أتعنى انه قادم هنا ؟

الحارس دونلى : بلى يا سيدى .

الرئيس : (بعصبيته) أتنوى أن تريه قبره ؟ عد فورا واخطر أولئك الأغبياء أن يصحبوه من الباب الجانبى ويتجولوا به فى جهة أخرى من الفناء . وقل لهم أن يبعدوه عن نوافذ الزنزانات ، أسرع ولا تدعه يسمعك .. تظاهر انك تتحدث عن مهمة أخرى . أيها الحراس ! يمكننا الحصول على أحسن من هذا فى وولورث .

(يتجه الى الردهة ويصيح للأدوار السفلى) :

أنتم في الزنزانة أسفل الدرج — هل تغنون لتسلية أنفسكم ؟ لا تخافوا فانه الرئيس .. ما هي مدة عقوبتك ؟ سبعة أيام يا نمرة واحد ، وواحد وعشرون يوما يانمرة اثنين .. ليبارك الله فينا ويمنحنا رضاه .. لابد أنك ارتكبت شيئا أيها اليائس .. قد أستطيع أن أقوم بشيء من أجلك . ولكن من المستحسن بالله عليك أن لا تعتمد على ذلك كثيرا فانى لا أملك هـذا المكان كما تعلم .. أنت ماذا ؟ مع من ؟ .. آه مؤكد فانى أتشاجر مع هذا الرجل بنفسى أحيانا .. سنرى ما الذى نستطيع أن نفعله ، فانها مدة طويلة تسجن فيها .. مهما كان الشخص الذى تشاجرت معه .

(يدخل الحارس دونلى) . . .

الرئيس : حسن ؟

الحارس دونلى : كل شيء على ما يرام . وقد أخرجوه من الناحية الأخرى .

(ينظرون الى الاتجاه الآخر فيما وراء المسرح)

الرئيس : يظهر انهم يتجادلون على شيء ..

الحارس دونلى : كرة القدم ..

الرئيس : بالله عليك أنظر اليهم وهم يتوقفون ، بينما يحاول الشخص الغريب اقناعهم بوجهة نظره .

الحارس دونلى : كنت أسفل فى الزنزانة حينما أحضروا له الشاى .. وسألته اذا كان كل شىء على ما يرام فأجاب لقد كانت كذلك .. ألا تعتقد ان الليالى بدأت تطول ؟ .

الرئيس : أنظر اليه الآن يستنشق الهواء ..

الحارس دونلى : انها ليلة جميلة كآخر ليلة له ..

الرئيس : لقد حصلت على اسم السجين الذى كان يغنى فى زنزانة العقاب .. وفى الصباح بعدما ينتهى كل هذا عليك بنقله الى أقصى الجهة الأخرى حيث المخازن حتى يستطيع هناك أن يغنى كيفما شاء .

الحارس دونلى : (ينقل الاسم والنمرة) ..

الرئيس : يجب علىّ أن أعتنى بكل كبيرة وصغيرة بهذا المكان — بينما لا يريد أحد منكم أن يشارك فى شىء .. أما فى سحب ماهياتكم فما أسرعكم .. هيا بنا الى العمل .

الحارس دونلى : (يذهب ليزيل غطاء القبر) ..

الرئيس : (يتطلع بنظره) .. لحظة واحدة .. لقد صحبوه من ناحية المخازن .. (ينظر الى القبر) ليس رديئا .. لكن يجب أن نجعله أعمق بقدمين حتى يصبح جاهزا — وعلى ريجان والشغالة أن يتواجدوا هنا فى أى لحظة حينما ينتهى الفتى الغريب من تمريناته .

الحارس دونلى : ها هو مرة أخرى يا سيدى .. انظر كيف يتطلع الى السماء .

الرئيس : كأنه يحاول أن يقبلها قبلة الوداع .. فان هذا آخر ما سيراه منها ..

الحارس دونلى : أليس هناك أمل فى تخفيف الحكم ..

الرئيس : لا أمل — فان هايلى لم يذكر ما يفيد عن الاتصال بمكتب البريد — ولو كانت هناك أية فرصة لتطورات جديدة لطلب منا تعيين حارس طوال الليل .. كل ما قاله ان الحاكم سيقول كلمته النهائية قبل انقضاء الليل .. وهذا يعنى شيئا واحدا أن نستمر .

(يظهر ريجان وكريمن مع المساجين أ و ب و ج و د)

الحارس ريجان : جميع الشغالة تمام .. هيا للعمل يا فتيان — ارفعوا الألواح واحفروا قدمين .. اجعلوا جوانب القبر ناعمة مستقيمة .

الرئيس : آه يا سيد ريجان ..

الحارس ريجان : تول القيادة يا سيد كريمن ..

الرئيس : يا سيد ريجان — كل ما أردت أن أقوله — أن تنال قسطا من الراحة أثناء قيام هؤلاء الرجال بعملهم .. فأمامنا فترة طويلة حتى الثامنة من صباح الغد .

الحارس ريجان : أشكرك يا سيدى ..

الرئيس : عفوا .. سأراك قبل نزولك الى الزنزانة .. لا تنس أن تدخن سيجارة فى المستشفى . لا تنسى الآن .

(يعود دونلى وريجان)

الحارس ريجان : يا سيد كريمن — ان الرئيس لرجل رقيق — فقد سمح لنا بالذهاب للمستشفى للراحة والتدخين أثناء قيام هؤلاء الرجال بالعمل .. فهو يعلم اننا كنا سنذهب على أى حال من

الأحوال فوجدها فرصة للمجاملة دون المساس بحقوق الادارة ، خذ ..

(يخرج علبة سجائره ويخرج منها بعض اللفائف) ..

واعط الرجال بعض السجائر .

كريمن : سأعطيهم بعضا من سجائرى أيضا .

الحارس ريجان : لا تفعل هذا ـــ فواحدة تكفى كل منهم ـــ ويمكنك اذا أردت أن تعطى كل منهم سيجارتين عند عودتهم لزنزاناتهم .. فان هؤلاء الأشخاص اذا منحت كل منهم سيجارتين لتوقفوا عن العمل ولقضوا وقتهم فى اطلاق حلقات الدخان فى الهواء كاللوردات .. سأدخل الآن وعليك باللحاق بى فيما بعد . واخبرهم أن لا يحتفظوا بالسجائر فى أفواههم اذا مر الرئيس أو الحاكم .

(يصعد سلالم المستشفى)

كريمن : (مناديا السجين ج) أنت ..

سجين ج : (يتقدم) نعم يا توماس ..

كريمن : (يعطيه السجائر وأعواد الكبريت) هاك لفافتى سجائر .. سأذهب أنا وزميلى الحارس الآخر

لبرهة داخل المستشفى ـــ عليك بتقسيم هذه السجائر لتدخنوها .. ولا تدعوها فى أفواهكم اذا مر الحاكم أو الرئيس أو أحد المسئولين .. أتفهم ذلك ..

سجين ج : أفهم ذلك يا توماس وشكرا لك .

كريمن : (يخرج) حسن الآن ـــ اذهب الى عملك .

سجين ج : حسن يا سيدى .

(يصعد كريمن سلالم المستشفى)

لقد أعطانى بعض السجائر ..

(يذهب السجين د مباشرة الى القبر حيث يوجد سجين ب بالقرب منه)

سجين أ : انى لا أنحت قبرا لا قل من هذا ـــ لتبدأ أنتما الاثنان فى الحفر حتى ندخن فى هدوء ثم تتبادل .

سجين ج : لقد أمرنى بمراقبة قدوم الرئيس والآخرين ..

سجين ب : مرر شعلة لزميلك ـــ فهو يفضل تدخين سيجارته بالداخل هناك حيث لا يوجد من يراه هناك .. انها لمحة لطيفة منه ومن ريجان أليس كذلك .

سجين أ : لقد أخجلاك برقتهما .. ومن يصدق انه هو

نفسه ريجان الشرس ـــ حيث لا يستطيع امرؤ أن يقول كلمة لزميل بجانبه .

سجين ج : انى لم أره فى هذه الحال من قبل .

سجين ب : بل هو دائما على هذه الحال فى مثل هذه الظروف .. فالشنق يهز أعصابه ..

سجين أ : لماذا تهتز أعصابه وهو لن يصاب بشىء ..

سجين ج : ان ورديته من الثانية عشرة حتى الثامنة ..

سجين أ : حتى يفرقنا الموت .

سجين ج : لقد سأل عنه الشخص الغريب أليس كذلك ؟

سجين أ : انهم جميعا يطلبونه ..

سجين ج : لقد طلب السيد كريمن أيضا ..

سجين أ : ليلتنا هذه سوف يفسدها هذا الحارس الشاب فهو ما يزال حديث العهد بالعمل فى السجون ..

سجين ب : من العجيب ان الجميع يطلبون ريجان .. ربما يعتقدون انه يجلب الحظ لأنه رجل شريف ..

سجين أ : شريف ؟ من منا سمع عن سجان شريف ؟ هل سمعت عن السجان الذى تزوج عاهرة ؟ ..

سجين ب : لا ـــ ما الذى حدث له ؟ ..

سجين أ : لقد نزل بها الى مستواه ..

سجين ب : لقد قال لى مرة انه اذا أقلعت عن البيرة فقد لا أحتاج للعودة لهذا المكان مرة أخرى فسألته عن نفسه فأخبرنى انه محصن ضدها وطلب منى أن أصلى من أجله ..

سجين ج : عندما كنت فى الاصلاحية كان يحدثنى بنفس الطريقة ـــ قائلا لى ان السيدة العذراء تعرفنا أحسن من الشرطة أو القاضى أو حتى أنفسنا .. وقد نعتقد اننا خاطئون ـــ ولكنها تعلم تماما اننا طيبون ولكن على قدر طفيف من الشقاوة ..

سجين أ : انه مخبول لعين .

سجين ج : اننا نكفر هنا عن أخطاء الآخرين كالقضاة وأغلبهم من الأغنياء ممن منحوا فرصا كثيرة للسعادة .

لقد بعثت الموتى وظهرت للأحياء .

(يصلح سجين أ العمل الذى أفسده سجين د)

سجين ب : ما الذى أخرجك من جحرك ..

سجين د : كنت أظن من الأفضل أن أختفى بالداخل لأدخن

سيجارتى ـــ ولكنى لم أستطع البقاء بالداخل وأنا أسمع مثل هذا الحديث .. لم أستطع تحمله خاصة تلك التعليقات المعتوهة حول قدسية القضاء .

(ينظر باتهام الى الفتى)

سجين ج : كنت أكرر ما يقوله السيد ريجان يا سيدى .

سجين د : قد يصدق البعض ما يقوله هذا الرجل حينئذ لا يكون هناك قانون أو نظام . وقد نقتل جميعا فى مخادعنا ونصبح فريسة بريئة لكل متشرد أوحى له عقله أن يشاركنا ممتلكاتنا أو حياتنا .. يجب أن تكون ممتلكاتنا فى أمان .. كيف نتخيل مجتمعنا اذا أصبحنا بلا شرطة أو قضاء وبلا عقوبات مناسبة ـــ ستصبح بلا شك فوضى .. وفى اعتقادى ان الشنق ليس بكثير على هؤلاء .

سجين ج : آه .. ان السيد ريجان لا يعتقد فى العقاب الصارم يا سيدى ..

سجين د : يالله ـــ ان الرجل ملحد ـــ ويجب أن يبعد فورا من خدمة البوليس سأناقش ذلك مع

الوزير عندما أخرج من هنا ـــ فلقد كنت فى المدرسة مع ابن عمه .

سجين أ : بالله عليك ما الذى يعتقده هذا الرجل فى نفسه ـــ عليه اللعنة .. أهو قاض بالمحكمة العليا ؟ . فوضى .

سجين ب : انه هنا يسبب ابتزاز الأموال ، ولقد مر بانتحارين وبترشيحين ـــ

سجين د : مازال يوجد البعض منا يهتمون بأمور بلادنا .. فتاريخ عائلتى يرجع الى أقدم العصور .. وقد قضى جدى أربعة أسابيع فى السجن بتهمة التحريض على التمرد ـــ وعلى أى الأحوال فان أحد أولاد أخى قد التحق لتوه بكلية ساند هريست .

سجين ب : أليس هذا المكان هو نفسه الذى قضيت فيه أربع سنوات .

سجين : لا بل كان الآخر بارك هرست ..

سجين ج : (للآخرين) انه أليس غريبا أن يوجد بيننا خريج احدى الجامعات .. أليس كذلك ؟ ..

سجين د : سأعمل كل ما فى استطاعتى لأضع هذا الريجان عند حده ..

سجين ج : لابد انك رجل مهم يا سيدى ..

سجين د : انى أحد أفراد عائلة كاشل كارولز يا بنى ـــ وانى من عائلة كيلنز أوف كيلكوك ..

سجين ب : لقد اعتادوا دائما القيام بالغسيل لعائلتى . ليرعانا الله .

سجين د : أتتحدث الايرلندية ؟ ..

سجين ج : نعم يا سيدى ..

سجين د : قد يهمك أن تعلم انى حصلت على الميدالية الذهبية فى الايرلندية ..

سجين ج : هل يعنى هذا انه يتحدث الايرلندية ..

سجين د : بالطبع ..

سجين ج : (بالايرلندية) أوه يا سيدى ـــ انى أجيد الايرلندية ـــ من المهد حتى اليوم يا سيدى .

سجين ب : حسن هذا سيوقفك عند حدك .

سجين د : هدوء . انى أفهمك .

سجين ب : ان الفتى من جـزيرة كرى حيث لا يتكلمون الا هذه اللغة ..

سجين د : كرى ؟ بالطبع فهو يتكلم بلهجة غير التى تعلمتها .

سجين ب : ان السجان الصغير كريمن من نفس المكان ـــ وهو يتلصص أحيانا فى غفلة من باقى الحراس ليتحدثا معا بالايرلندية من خـلال فرجة باب الزنزانة .

سجين د : هذا غير مشروع ..

سجين ب : ولكن لا ضرر فيه !

سجين د : كيف تكون الطاعة بين السجان والسجين اذا كانت بينهما مثل هذه الألفة ؟ ..

سجين ج : انه يبلغنى أنباء بلدنا فقط .. ومن هاجر لأمريكا أو لانجلترا ـــ فهو ليس هنا من زمن طويل مثلى تماما ـــ ويشعر كلانا بالوحشة .

سجين ب : ان ذلك السجين ينشد أغنية قديمة قبل النوم ـــ انها لطيفة جـدا ـــ بل انها تحيل الليالى أقل وحشـة لكل سجين وحيـد وحـزين فى

زنزانته ـــ ولقد سمعه الشخص الغريب بعدما حكم عليه بالاعدام فأرسل له يقول انه سينتظر سماعة كل ليلة فى منتصف الليلة .

سجين أ : يجب عليه أن يبذل مجهودا اضافيا الليلة فهى آخر حفلاته ..

سجين ج : فليساعده الله ـــ ان المرء ليشعر بالعطف عليه فمن الشناعة أن يموت الانسان وهو معلق من حبل وعلى وجهه التعس قناع أسود .

سجين أ : يا لله ـــ انه لن يعدم للاشيء ـــ انه قطع أخاه وجزره كالخنازير .

سجين د : انى أوافقك قلبيا يا سيدى ، فهو متوحش تماما .

سجين ج : قد يكون فعل ذلك ولكن ليساعده الله فى هذه اللحظة وهو يعلم انها آخر ليلة له على الأرض ـــ انه ينتظر هناك ـــ حتى يوقظوه من نومه ليدفعوه الى الحبل .

سجين ب : أى نوم سيصيب هذا الرجل ؟ لن يحتاجوا لتنبيهه فى الثامنة الا ربعا ويمكنك المراهنة على ذلك بحياتك .

سجين ج : أرجو أن يجد السعادة فى الجهة الأخرى ..

سجين أ : أو يجد أخـوه فى انتظاره ليحادثه قليلا عن الوسيلة غير المهذبة التى جـزر بها جسده ..

سجين ج : لا يعرف أحد منا بالتأكيد ما سيحدث ..

سجين د : لقد ثبت فى المحاكم ان لهذا الرجل خبرة قديمة كجزار للخنازير وقد استفاد من خبرته فى قتل أخيه بالفأس وقام بخلع أطرافه حتى يسـهل التخلص منها .

سجين ج : ليرحمنا الله ..

سجين أ : انى لا أعتمـد كثيرا على ما يقال بالمحاكم — ولكنى سمعت من أحـد الأشخاص من نفس البلدة ان الشخص الغريب علق أخاه فى الخطاف كأحد الخنازير .

سجين د : حقيقة كان يستنزف دماءه فى احـدى أوانى المزرعة حسب الدلائل — يجب أن يشنق ثلاث أو أربع مرات ..

سجين أ : بما أن خالك كان فى المدرسة مع جدة الرئيس فيمكن له أن يرتب لك ذلك ..

سجين ج : انى لا أعتقد انه بهذا السوء ـــ فقد كان يتنزه معى يوميا عندما كنت فى الاصلاحية وأصابه الحزن عندما أخبرته أن أخى قتل فى الحرب ـــ ودفن أبى أثناء الغارات على مانشستر . حقا كان صديقا عظيما حينما كنت لا أعرف أحدا بالمرة ولم يسخر منى أحد الا الجلادون وانى أشعر بالأسف الشديد عليه..

سجين أ : حقا انه لأمر مؤسف لك وله . ويجب على الجلادين أن يفرشوا البساط الأحمر لكل همجى قاتل يدخل هذا المكان .. (يتحرك بعصبية) .. هلم بنا نحفر جزءا آخر من هذه الفجوة اللعينة ..

سجين ب : احفر .. احفر ..

الحارس ريجان : (يدخن مع كريمن) انى أنظر اليكم منذ عشر دقائق ـــ وعليكم اللعنة لم تقوموا بشىء خلالها غير الثرثرة طوال الوقت ـــ ولو كان الرئيس أو الحاكم أو أى مسئول آخر يراقبكم لظن انها حفلة نسائية لعينة .. وكيف الحال بكم وبماسورة الناى الخشبية هنا .

سجين د : كنا نتبادل بعض الملاحظات فقط يا سيدى ..

الصوت الانجليزى: كذب ـــ ولا يستدعى الأمر الكذب ..

سجين أ : لقد ضبطنا ونحن نتكلم أثناء العمل ـــ ولكننى لم أطلب أن أكون مساعدا للحانوتى .. هيا واعدنى للداخل ـــ ودع الحاكم يعطينى ٣ أيام اضافية من نمرة واحد ..

الصوت الانجليزى: لن يضيرك هذا ..

سجين أ : انك على حق تماما .

الصوت الانجليزى: لا تتصرف كطفل كبير لعين فكلنا يعرف انك حالة خطيرة ـــ أين قضيت مدة عقوبتك ـــ أفى البوج ..

سجين أ : لا ـــ فقد قضيت مدتين فى بارك هرست وفى المور .

الحارس ريجان : ان هذا سبب مركب تقصك فان سجوننا الممتدة من كاريك ليست جديرة بك يجب أن تذهب الى دار تمور وبارهيرست ـــ بل أعجب كيف لم تذهب أبعد من هذا .. الى سنج سنج أو جزيرة الشيطان ..

سجين أ : (ملسوعا) انى لن أحضر هنا حتى تهزأ منى اذا كنت قد قضيت مدة عقوبتى فى انجلترا أم لا ..

الحارس ريجان : ومن أثار هذا الموضوع .. غيرك انت .. فيبدو انك تتظاهر بالبطولة أمـام زملائك .. ولكن لينتبه الجميع ـــ ان الشخص الغريب سيدفن هنا فى الصباح أردنا هذا أم لم نرد ـــ فدعوا الجعجعة وعليكم بالعمل فورا .

سجين أ : انى لا أسمح لأحد بالسخرية منى ..

الحارس ريجان : ولكن ماذا أنت فاعل ؟ هل ستشكونا لهيلى ؟ انه منـافق كبير أليس كذلك أوحى لى لدى بعض الأشخاص المحترفين ؟ لننته من ذلك بالله عليك .. فهى ليلة سيئة لنا جميعا .. ان الأمر يختص بشنق رجل صغير ما زالت عظامه لينة .. أظنك نسيت شعورك عندما تكون من بيت محترم يقرأ فيه التعاويذ الدينية كل ليلة .

سجين أ : ليس لدى وقت لهذه الثرثرة .. فانى لم أعرف للدين فائدة غير انه يؤيد كلام الحراس .. حدث فى ليلة عيد الميلاد العام الماضى عندما كنت فى

والتن أن حضر أحد القسس ليزور فتى صغيرا جلد ١٨ جلدة فى نفس الصباح . وعندما انتهى الفتى من العويل ليسمع حديث القس الذى قال له فكر فى عذاب المسيح .. ثم قفل باب الزنزانة تاركا خلفه رائحة الخمر تفوح . كانت تكفى لاسكارك .

(ينظر بتعمق لجهة المسرح التى يوجد فيها الشـــخص الغريب وهو يتمتم ثم يعود للعمل)

الحارس ريجان : يجب أن تصلى من أجل رجل لا يمكنه مقاومة الخمر ـــ هلم للعمل ولتتحركوا قليلا لانهاء هذه المهمة ـــ فأمامنا ليلة طويلة أنا وكريمن ـــ ولا تنوى أن نحل محلكم فى انهاء هذا العمل

(متجها للقبر)

سجين أ : انى لم أر مثل هذا السجان من قبل ..

سجين ب : ولا أحدا غيره !

كريمن : كم الوقت يا سيدى ؟

ريجان : السابعة الا عشر دقائق ..

كريمن : هل حضر أم لا ؟ ..

ريجان : نعم حضر فى مركب الليلة الماضية ـــ فهو يشعر بالقلق من الطائرة ـــ ويعتبرها شيئا غير طبيعى ـــ سيحضر حـالا ـــ فقد ذهب ليرتاح من الرحلة ـــ وسننتظر حتى يأخذ مقاييس الشخص الغريب ثم نذهب حتى تحين الثانية عشرة ..

كريمن : حسنا ..

ريجان : بالله عليك حاول أن تبدو أكثر مرحا عنـدما تعود لورديتك .

كريمن : انى لم أر شخصا يموت من قبل يا سيد ريجان..

ريجان : بالطبع انى رجل غليظ القلب متحجر ـــ وقد اعتدت على ذلك .

كريمن : لم أعن ذلك يا سيدى ..

ريجان : انى لا أرحب بها الآن أكثر مما كنت عنـدما حضرت هنا لأول مرة ...

كريمن : لا يا سيدى ..

ريجان : كان فتى صغيرا فى أول مرة ـــ وقد طلب منى أن أتجول به ذهابا وايابا فى غرفة الاعدام حتى لا يرى الحبل .

كريمن : سامحهم الله ..

ريجان : ليسامحنا جميعا . فلقد طلب القس الصغير الذى كان موجودا يومئذ حضـور راهب السجن لمرافقته حيث انها كانت حالة الشنق الأولى له هو الآخر .. فذهبت للراهب أسأله وكان رجلا طيبا كبيرا ـــ فقال لى « اسمع ياريجان . كنت أظن أنى سأهرب هذه المرة ولكن لا يمكن للمرء أن يهرب ـــ ولا أظن أن أحدنا سيهرب أبدا ـــ على كل حال فالشنق عشرون مرة يعفينى بعض الوقت من التطهر » .

كريمن : آمين . ليرحمنا الله (بالايرلندية) ..

ريجان : كان القس الصغير عظيما .. قرأ قليلا فى الكتاب المقـدس ثم صحب الفتى البروتستانتى وهو ممسك بيده قائلا له بطريقته الخاصة أن يعتمد على رحمة الخالق التى تفوق قدرة البشر ـــ ومشيت بجانبهم ثم قدت الفتى للمشنقة تحت الضوء . ثم وضع الحبـل حول عنقه وتحت أذنيه والقناع على وجهه . وعاد القس الصغير يقـول له بصـوت قوى رزين خـلال قناعه

« لترحمك السماء . ولتطهر روحك » .. قالها وهو يمسح على رأسه حتى سقط فى الفجوة فأغمى عليه — واضطررت والراهب الى حمله لمكتب الحاكم ..

(فترة سكون ـ يتجه المنظر فيها الى الرجال المنهمكين فى العمل)

ريجان : لقد طلبك الشخص الغريب بالاسم يا كريمن — وكان يفضلك لأنك فتى صغير ولست ذا خبرة فى الشر — ستكون خير سلوى له فى الصباح عندما يحيط به عصبة من السفاحين أكثر قسوة منه اذا أردنا قول الحق .. انه يعتمد عليك .. ولا أشك انك ستفعل ما فى وسعك من أجله ..

كريمن : نعم يا سيد ريجان .

(يتجه ريجان للقبر)

ريجان : كيف يسير العمل ؟

سجين أ : لقد قارب الانتهاء يا سيدى ..

ريجان : كفى يمكنكم أن تتركوه ..

(يصعدون)

ريجان : نيترك كل منكم جاروفه ـــ فستحتاجونه مرة أخـرى فى الصباح اذهب وقل للحارس انهم انتهوا من عملهم يا سيد كريمن وسأدخلهم ..

(يفتش المساجين فيجد عقب سيجارة لدى السجين أ فيشمها)

مسمار تابوت مفيد جدا (يذهب جهة المدخل وينادى) لا داعى لتفتيشهم يا سيدى فقد قمت بتفتيشهم ..

سجين أ : (على جانب) انه مجنون أحمق .

سجين ج : لكنه كريم ..

ريجان : حسنا ـــ تحركوا ..

سجين د : ان هذا ليس مكانا للاحسان ـــ على حساب دافعى الضرائب ..

سجين أ : تكلم مع خالك عندما تعود لترتدى مرة أخرى سروال السمسار ..

سكون ـــ انتهت الفرقة من عملها ..

(يسير المساجين وينزل الجلاد ببطء من على السلالم)

كريمن : هل هذا ..

الحارس ريجان : بنفسه ..

الجلاد : سيد ريجان ـــ أليس كذلك ؟ حسن مثلما قالت الفتاة للشرطى ها نحن هنا مرة أخرى .

ريجان : أمسية لطيفة ـــ آمل أن تكون قد قضيت رحلة طيبة ..

الجلاد : لم تكن رديئة ـــ ان من اللطيف أن يعود الانسان مرة أخرى لايرلندا ـــ قطعة من اللحم ـــ ولتران من البيرة تو نزولك من السفينة ـــ أعتقد انكم تريدون الذهاب الآن أليس كذلك ؟ .. سأنزل وألقى نظرة .. ثم تستطيعون الانصراف .

ريجان : كنا ننتظرك .

الجلاد : هل سيذهب معنا هذا الفتى فى الصبح ..

كريمن : نعم يا سيدى ..

الجلاد : اعطنى قبعتك يا فتى ..

كريمن : لا أعتقد انها مقاسك يا سيدى ..

الجلاد : ليس من المهم أن تكون بهذه الدقة ـــ أعتقد

ان قبعة السيد ريجان يجب أن تناسبنى ولن يصاب ببرد فى الفترة التى سأتغيبها .

(يخرج)

كريمن : لماذا يريد القبعة ؟

ريجان : سيأخذ وزن الفتى الغريب من الطبيب حتى يعرف المسافة التى يجب أن ينزلها كما يفضل أن يلقى نظرة عليه كذلك حتى يفحص تكوينه وسمك رقبته الى آخره — وهو كما يقول يستطيع أن يحكم أفضل بالنظر — فاذا أرخى الحبل أكثر من اللازم فسيخنقه بدلا من كسر رقبته — واذا شد الحبل من الجهة الأخرى فستكسر رقبته تماما ..

كريمن : ليغفر الله لنا ..

ريجان : كان يجب أن تعطيه قبعتك .. فعندما تتحرك الرافعة .. فسيكون آخر ما يراه الشخص الغريب هو طرف قبعة الحارس وقد تكون أنت أو أنا أو أى حارس آخر ينظر اليه .. ولن يستطيع هو أن يفعل أكثر مما نستطيع

نحن أو من يدفع لنا أجورنا ، أو أى رجل أو امرأة لها صوت فى الانتخابات .

(يعود الجلاد)

الجلاد : فتى ذو جرم كبير وكتفان عريضان ـــ سأتتظركم هذا المساء فى المستشفى انى فى المسكن المعتاد ـــ ومرحبا بهذا الزميل أيضا اذا شاء الحضور هو الآخر .

ريجان : وهو كذلك .. يا سيدى ..

الجلاد : سأراك فيما بعد ..

(يخرج)

ريجان : لا مانع .. يا كريمن ـــ الساعة الثانية عشرة ولتبدو أكثر مرحا ـــ فالشخص الغريب لديه من الهموم ما يكفيه ولا يحتاج لمن يضيف عليه ـــ الجديد منها ـــ وكما تقول مذكرة الادارة بأن يشترك فى بعض اللعب قبل الشنق أو فى مناقشات مفيدة حول الرياضة .

كريمن : نعم يا سيدى ..

ريجان : (وهما يغادران المكان) و .. يا كريمن ..

كريمن : نعم يا سيدى ..

ريجان : اخلع ساعتك .

(يخـــرجان)

الجـــار : (من زنزانته) هاى يادنلافن لا تنس قطعـــة اللحم يوم الأحد فالرهان ما زال قائما ـــ لقد انتهوا من اعداد القبر . وقد سمعتهم لتوى ـــ هل تسمعنى يا دنلافن ؟.

سجين أ : انزل الى سريرك أيها العجوز اللئيم الكافر ـــ فصوتك يبدو كأنه آت من الجحيم ..

الصوت الانجليزى: أنت أيها الزميل الذى سيسافر فى الصباح ـــ لا تنس أن ترى زميلى حتى .. يضمنى ..

الجـــار : خد جردلا وادفعه كفالة لنفسك .

النهار ينقضى والرياح تهب
وأنا أجلس أنوح فى زنزاتى
وتدق الأجراس النحاسية
على ضفاف القنال الملكية

(ســـــتار)

الباب الثالث

(فى وقت متأخر من نفس الليلة ـ حيث تبدو الأنوار من نوافذ الزنزانات ـ كما يظهر ضوء أزرق فى الفضاء ـ صوت دقات منتظمة تسمع بدون انقطاع) ..

(ترفع الستار فيرى اثنـــان من الحراس أحدهما دونلى والآخر سجان جديد حديث العهد بهذا العمل)

الحارس ١ : راقب المباراة .

الحارس ٢ : آسف ..

الحارس ١ : حسن لمدة دقيقتين ـــ فلا أعتقد ان الرئيس سيمر هذا المساء فلديه الكثير ليشغله الليلة ..

الحارس ٢ : من المفروض أن نمر على الزنزانات كل نصف ساعة خلال هذه الليلة . ولكن ما الفائدة .. هل تسمعهم ..

(تسمع الدقات بوضوح)

الحارس ٢ : دق .. دق .. دق .. من العجيب أن أنابيب المياه اللعينة لم تتآكل بعد ..

(دقـــات)

الحارس ١ : عليهم اللعنـــة .. فانهم يدقون باتتظام منـــذ السابعة ..

(دقات مستمرة)

الحارس ٢ : هل أذهب حول المكان لأرى من هم ..

الحارس ١ : لتر من هم ؟ انصت ..

الحارس ٢ : هل تعتقد انه من الواجب أن أذهب ؟..

الحارس ١ : ابق حيث أنت ودخن سيجارتك .. فلن يجدى قيامك ـــ فأول من سيشعر بحضـــورك منهم سيخطر الباقين .. انتبـــه لسيجارتك وغطهـــا جيدا .. هل سبق وعملت فى مثل هذا المكان من قبل ؟ ..

الحارس ٢ : لا .

الحارس ١ : سيستمرون على هذا المنوال من السادسة صباح الغد وعندما تقترب الساعة من الثامنة الا ربعا ستتحول الدقات الى ما يشبه قصف المدافع .

(دقـــات)

الحارس ١ : (بصوت هادىء) أغلقوا أفواهكم اللعينة ـــ انهم يقولون عندما يحين الميعاد ان آخر ما يجب أن يسمعه المحكوم عليه هو صريخهم وعويلهم .

(تتوقف الدقات)

الحارس ٢ : لنتكلم عن شيء آخر ..

(دقـــات)

الحارس ١ : أعتقد انهم سكنوا لبعض الوقت ـــ وكنت أظن ان لبعض هؤلاء مزاجا خاصـــا فى القـــراءة أو النوم ـــ أليس كذلك ؟ ..

الحارس ٢ : انه عمل مريع ..

الحارس ١ : لقد تورطنا فيه على ثلاث مراحل ـــ التجنيد الاجبارى ثم الترقية فالمعاش وهذا ما كان يجب أن يشغل مدنيين مثلنا .

الحارس ٢ : هذا صحيح ..

الحارس ١ : بدون أن أعمل رئيسا لك فأنا أكبر منك ســـنا أليس كذلك ؟ ..

الحارس ٢ : انى أعلم ما تقصد ..

الحارس ١ : من غـــير مبالغة أو مكابرة فانى أعتقـــد انى أســـتطيع أن أحادثك كأخ أكبر لك اذا كنت لا تمانع .

الحارس ٢ : بالطبع لا .. ســـأكون شاكرا لك أى نصيحة تقدمها لى ـــ فالجاهل وحده هو الذى يصم أذنيه عن نصيحة صديق أكبر منه وخاصة اذا

كان الأخير مستعدا لنصحه بما يفيد منه فى مهنته .

الحارس ١ : اذن ألست على حق اذا قلت أنك لم تكون لك مركزا هنا ؟

الحارس ٢ : هذا تمام ـــ هذا صحيح ـــ فانى أتلقى الأوامر من هنا وهناك عندما تكون أنت أو أى شخص آخر كبير يريدنى .

الحارس ١ : حسن ـــ الحقائق ـــ حقائق ويجب مواجهتها وعلينا كما قال المثل أن تزحف قبل أن نمشى ولكن لابد لى أن أصارحك بما قلته عنك للمسئول عن السجن هنا .

الحارس ٢ : صارحنى بالله عليك بكل عيب تظنه فى ـــ فمن الخير لى أن يصارحنى بها صديق بدلا من أن أسمعها من عدو .

الحارس ١ : انى لم أجد فيك عيبا ـــ فانى لو عجزت عن خلق انسان أشعر بالأسف لو آذيته .

الحارس ٢ : نعم فانى أعلم هذا ..

الحارس ١ : كل ما قلته للمسئول ان فى امكانك أن تصل لمركز مرموق خاصة اذا خلت احدى الوظائف

ـــ ولا أعتقد انى أفشى سرا رسميا اذا أخبرتك انه سيخلو مكان هنا فى القريب العاجل وقبل مضى شهر ـــ هل تفهمنى ؟ ..

الحارس ٢ : انى أفهمك انى عاجز عن شكرك ـــ ولكن فى الواقع كنت لا أستبعد منك هذا وأنت تتحلى بمثل هذه الأخلاق .

الحارس ١ : ما سيحدث أن المسئول سيحصل على ترقية فى البوج وسيحل أحد الضباط القدامى محله .

الحارس ٢ : آه لا .

الحارس ١ : بل آه نعم .

الحارس ٢ : ولكن كل من فى السجن يتمنى أن يخدم تحت اشرافك ـــ فلك طريقتك الخاصة حتى مع المساجين .

الحارس ١ : على أى الأحوال . فانى أرجو أن أقوم بما فى وسعى لخدمة رجالى ورفاقى . هذا كل ما أتمناه . ولن أكون منافقا لعينا كبعضهم بلا ذكر أسماء . فقد قضينا نفس مدة الخدمة ولكن أحدنا فقط يمكن أن يرقى لوظيفة المسئول ـــ وانى واثق تماما أنهم لن يعينوا

نصف مجنون ـــ كل همه أن يقضى وقته طالبا من القتلة أن يصلوا من أجله .

الحارس ٢ : بالطبع لا ـــ الا اذا كانوا هم الآخرين أنصاف مجانين وملاعين .

الحارس ١ : أعتقد انهم يعرفونه تماما كما نعرفه .

الحارس ٢ : فيما عدا الراهب المسكين فقد سعى للتوصية لصالحه .

الحارس ١ : لندع جانبا وصف المسكين ـــ وليغفر الله لى ذكر هذه الخطيئة فان حقيقة هـذا الراهب تخالف تماما ما يظهره من تدين وتنسك ـــ اذا علمت القليل عنه .

الحارس ٢ : بل اشرح لى ذلك بالله عليك .

الحارس ١ : حسن سأخبرك ـــ لقد قام بفعلة شنعاء قبـل حضوره الى هنا ـــ وبالطبع كانت هذه هى الوظيفة الوحيدة التى يمكنه الحصول عليها لقد أتى أمرا شنيعا ـــ وليسامحنى الرب فلربما لا يحق لى الحديث عنها .

الحارس ٢ : اذن يمكنك أن تغنيها .

الحارس ١ : لقد سمعت أنه أرغم ربة بيت القسيس على ادخال فتاة للبيت وقد حملت طفلا غير شرعى .

الحارس ٢ : وهل يصلح مثل هذا الرجل أن يكون قسيسا .

الحارس ١ : بل لا يصلح أن يكون خادما فى السجن — ان الرئيس أو أحدهما قادم — ادخل بسرعة واعمل كأنك تبحث عن الأشخاص الذين يحدثون هذه الضجة — واحرص على ما قلته لك فهذا الحديث سر بيننا .

الحارس ٢ : آه انى أعلم ان هذا الموضوع سر بيننا — وعلى كل حال شكرا لك .

الحارس ١ : لا تشكرنى — كما لا تفاجأ اذا حصلت على مركز لك فى القريب العاجل . ثلاثون زنزانة لنفسك قبل أن تبلغ الخمسين .

الحارس ٢ : سأجعل أطفال أختى يصلون من أجلك .

(يدخل رئيس الحراس)

الحارس ١ : كل شىء تمام يا سيدى .

الرئيس : ماذا تعنى عليك اللعنة بكل شىء تمام يا سيدى ؟ انى أراقبك منذ نصف ساعة وكل ما فعلته هو الثرثرة مع هذا الرجل .

الحارس ١ : كان الرجال يدقون على مواسير المياه يا سيدى ـــ وقد قلت لهذا الرجل بدل المرة عشر مرات ليذهب كى يرى من هم ـــ ولكنى أعتقد انه غبى .

الرئيس : هذا على كل حال رأيك ـــ وفى الواقع نفسه ، فانك غبى أيضا ـــ ويجب أن تعرف كيف تتحدث فبالله عليك من أنت حتى تعطى أمرا لشخص ليفعل لك شيئا ـــ انها ورديتك مثلما هى ورديته .

الحارس ١ : لقد فكرت انها هذه الليلة .

الرئيس : لماذا ؟ هل هى ليلة عيد الميلاد ؟ ـــ اسمع يا هذا سيكون هناك اعدام فى الصباح وهو ليس من اختصاصك ـــ فهو ليس عملك لتهتم به ـــ وهذا من حسن حظنا والا لكنت تعثرت فى حبل المشنقة وسقطت فى الفجوة اللعينة ـــ وعلى أى حال ما سبب وجودك بالخارج فى هذه الليلة ؟

الحارس ١ : فكرت أن أقضى الليلة فى مراقبة القبر .

الرئيس : هل تخاف أن يسرقه أحد ؟ صحيح ان هـذا المكان ملىء باللصـوص ولا يمكن أن يترك فيه شىء .. أدخـل وأكمل ورديتـك ـــ فلو لم تكن من القدامى لأبلغت عنك الحاكم ـــ هيا وسأحاول أن أنسى الموضوع .

الحارس ١ : حسن يا سيدى وشكرا يا سيدى .

(دقـات)

الرئيس : وأوقف هذه الدقات على الأنابيب .

الحارس ١ : سأفعل هذا يا سيدى وشكرا مرة أخـرى يا سيدى .

(يعظم الحارس ١ ويصعد على درجات السلم الى بوابة السجن التى تفتح ويدخل الحاكم فى ملابس المساء ـ يتوقف الحـارس ١ ويقف انتباه ويعظم مرة أخرى ثم يذهب ـ يكمل الحاكم سيره حتى يصل الى رئيس الحراس)

الرئيس : كله تمام يا سيدى .

الحارس ١ : حسن ـــ لقد تكلما نهائيا بعد الظهر فى موضوع تخفيف الحكم . ولكن أنت تعلم أيها الرئيس هذه الأشياء ـــ فنحن نأمل دائما فى تطورات

فى آخر لحظة ـــ وأنا شخصيا كنت سأدهش لو وافق الوزير على التوصية ـــ سأنزل لأراه قبل قدوم الراهب فالحديث معهم يهيئهم للاعتراف للقس حينما يتأكدون أن لا أمل هناك ـــ قل لى كيف حاله ؟

الرئيس : على ما يرام يا سيدى ـــ يجلس بجوار المدفأة يدردش مع الحراس ـــ وقد قال انه قد ينام قليلا بعد أن يحادث القس .

المأمور : ستتأكد بنفسك من جودة افطاره هو والمساعدان الاثنان .

الرئيس : نعم يا سيدى ـــ فهو شديد الحرص على وجود قطعتين من لحم الخنزير والبيض ـــ وفى آخر مرة أكلوا نصف افطاره فثار ثورة جامحة .

المأمور : عليك بالتأكد ان ذلك لن يتكرر هذه المرة .

الرئيس : بالطبع يا سيدى ـــ فيوجد لدينا أحد المحكوم عليهم بالاعدام وسينفذ فيه الحكم فى الأسبوع القادم فى كرملن ـــ ولا نريده أن يذهب الى بلفاست ليقول اننا قد أجعناه .

المأمور : هل عادوا من المدينة أم لا ؟

الرئيس : (ينظر لساعته) لقد فات ميعاد اقفال الأبواب — ولن يطول غيابهم الآن — لقد أوقفت كلانسى بجوار البوابة حتى يدخلهم — بعد أن حصل على مقاييس الشخص الغريب ذهب ليحتسى شرابا فى احدى الحانات بشارع جرافتون . واعتقد انه معروف تماما بهذه المنطقة ياسيدى — الانجليز يظنونه سائحا — وصاحب الحانة يعلم من هو — وعلى أى الأحوال — فكلاهما فى نفس المهنة فهو صاحب حانة — وهى بالتأكيد مهنة مترابطة كالشنق .

المأمور : أعتقد ان عمله هنا يحيله فيلسوفا — فهم يقولون ان الشراب سلوى للفلاسفة .

الرئيس : لا أشك فى ذلك وأنك على حق . ولكنه قال لى انه لا يشرب الا فى الليلة التى يكون لديه فيها عمل — وفى باقى الأوقات يكتفى بالوقوف خلف باره .

المأمور : هل جنكسن معه ؟

الرئيس : نعم يا سيدى — فهو يفضل أن يكون معه —

فربما يشرب أكثر من اللازم ـــ لقد حدث أن ذهب مرة مباشرة من السفينة الى الحانة وقضى اليوم كله بها ـــ وعندما حضر الى هنا تذكر أنه نسى عدة الصندوق السوداء والحبال ومتعلقاته الصغيرة الأخرى ولم يذكر فى أى حانة تركها .

المأمور : حقا ..

الرئيس : كنت أنت فى ليمرك وقتئذ يا سيدى . وكنا فى مأزق ـــ موعد الشنق حل ولم نجد الصندوق الأسود الذى به جميع أدواته ـــ وأصاب الحاكم الموجود فى هذه الآونة بالهلع فقام يصلى ويدعو الله ثم أرسل سيارتى بوليس طافتا بأنحاء المدينة حتى وجد الصندوق الأسود فى حانة بحى نورث دول ـــ وهى أول حانة دخلها صاحبنا ـــ وهذا بربك قوة الصلاة وأثرها .

المأمور : نعم ـــ انى أفهم ما الذى تعنيه .

الرئيس : وبالطبع يصطحب الآن دائما معه جنكسن ـــ فهو لا يشرب بل يعيش حياة طيبة ـــ كان معه

فى بادىء الأمر مساعد ايرلندى آخر فطرده لأنه كان يشرب ـــ فيكفى فى هذا العمل أن يشرب واحد فقط وهو الشناق .

المأمور : لقد أعلنا عن وظيفة خالية لشناق وطنى أثناء الحرب الاقتصادية واشترطنا أن يتحدث الايرلندية بطلاقة ومؤهلاته طبقا للمذكرة سيفه فلم يتقدم من يناسب الوظيفة .

الرئيس : بهذه المناسبة يا سيدى ـــ فقد كان حراس وردية الليل يثرثرون بدلا من التجول حول المكان .

المأمور : ذكرنى أن أكتب مذكرة عن هذا الموضوع .

الرئيس : سأذكرك يا سيدى ـــ وأعتقد انه يجب أن أخطرك ان الحارس المسئول كان يتفكه على الاعدام .

المأمور : عظيم ... عظيم سوف يصعب التحكم فى مثل هذه التصرفات . فقد كنت فى اجتماع المدرسة هذا المساء . وقد اضطررت للانسحاب فى خجل فقد كانوا يتبادلون النكات على مائدتى وقد ثار ابنى الأكبر لمغادرتى الاجتماع . كان

يشاركه المائدة مجموعة من طلاب الجامعة ، ممن يعتبرون أسوأ خلقا وسأل أحد الصغار الوقحاء ابنى اذا كان يمكنه أن يطلب منى أغنية عن السجن عنوانها « ليلة قبل اعدام لارى » — ولكنى بالتأكيد سأخبر هذا الحارس المسئول ان هناك مكانا واحدا فى هذه البلاد يأخذ حكم الاعدام على محمل الجد .. أسعدت مساء .

الرئيس : أسعدت مساء يا سيدى .

(تسمع الدقات من جديد — يتمشى رئيس الحراس جيئة وايابا — ويدخل ريجان)

آه يا سيد ريجان هل حضر الرجل الآخر ؟

ريجان : سيعود بعد دقيقة .

الرئيس : لا أعرف ما الذى كنا نفعله دونك ياريجان فى هذه الاجراءات .

هل يوجد ما نستطيع أن نفعله والمأمور لتسهيل هذه المهمة .

ريجان : يمكنك أن ترنم ببعض التراتيل الدينية .

الرئيس : سأجد صعوبة فى طلب ذلك من المأمور .

ريجان : صلواته ستكون كأى صلاة أخرى .

كريمن : هل يوجد شيء يمكن أن ترسله له .

ريجان : زجاجة خمر .

الرئيس : هل تعتقد انه سيشربها .

ريجان : لا بل سأشربها أنا .

الرئيس : ريجان انى أعجب لك .

ريجان : لقد نشأت بين قوم اما يشربون أو يصلون وهم يموتون ـــ وبعضهم قام بالاثنين معا . هل تعتقد ان القانون قد جعل موت هذا الرجل مغايرا لموت غيره ـــ موتك انت مثلا ؟

الرئيس : انهم لم يجدونى مذنبا فى جريمة قتل .

ريجان : لا ولكن لن يقفز لك أحد فى الصباح لينزع منك حياتك ـــ ولكن ليس هو من أفكر فيه ـــ بل نفسى وتواسينى بقولك انها لحظة يضغط فيها على الرافعة وينتهى كل شيء . وتتناسى ما يحدث عندما يحشر الرجل وتضطر الى حشره فى الفجوة . ألم تسمع عن الحراس الذين يشدون رجليه من أسفل ، أو الذين يقفزون

على ظهره عندما لا تكون المسافة التى يسقطها قصيرة .

الرئيس : ريجان ـــ انى أعجب لك .

ريجان : انها ثانى مرة تقول لى ذلك هذه الليلة .

(دقات ويدخل كريمن)

كريمن : كل شىء على ما يرام يا سيدى .

الرئيس : ريجان ـــ أرجو أن تنسى كل ماقلته الآن ـــ فان مثل هذا الحديث لو دار داخل السجن سيسبب لنا المتاعب .

ريجان : (صارخا) انى أعتقد ان الشنق يجب أن يتم فى ميدان كروك ـــ فهذه العملية تتم للمصلحة العامة ـــ ولذلك يجب أن ينال دافعو الضرائب ما يوازى مايدفعونه أكثر من ورقة معلقة على البوابة .

الرئيس : أسعدت مساء يا ريجان ـــ لو لم أكن أعرفك لأبلغت المأمور بهذا الحديث .

ريجان : أعتقد انك ستفعل ذلك على كل الأحوال .

الرئيس : أسعدت مساء يا ريجان .

ريجان : (لكريمن) كريمن ـــ ها أنت مرة أخرى ـــ سأذهب للمستشفى لاعداد العشـــاء لنا فكما يقول المثل ـــ لا يمكن أن يقف اذا كان فارغا ـــ كما لا يمكن ثنى الجوال الممتلىء .

(يذهب ويتمشى كريمن ـ أصوات المرور تسمع عن بعد ـ وتغطى على صوت الدقات مجموعة من السكارى تغنى ـ يظهر دونلى والحارس الجديد)

الحارس ١ : هل هذا الشاب هو السيد كريمن ؟

كريمن : نعم انه أنا .

الحارس ١ : ان أمامك مهمة صعبة لحارس صغير فى سنك ـــ ولكن سأقول لك شيئا واحدا : انه رجل عظيم ـــ كنت أنا وهذا الزميل نتحدث عنـــه الآن .

الحارس ٢ : نعم هذا صحيح ـــ رجل عظيم وشريف .

الحارس ١ : يوجد شخص قادم ـــ انها ليلة عظيمة ـــ ليلة عظيمة للبقـــاء فى الداخل ـــ أسعدت مســـاء يا سيد كريمن .

كريمن : أسعدت مساء يا سيدى .

الحارس ١ : (هما يبتعدان) هلما بنا نحصل على رشفة من الشاى .

(ينتظر كريمن ـ وتسمع الدقات ـ يعود الحارس ريجان)

ريجان : أعد العشاء ـــ انها ليلة صافية جميلة ـــ هل تسمع أصوات السيارات ـــ ان الرفاق عائدون الى بيوتهم من السينما ـــ أو عائدون من حفلات الرقص وبعض الزملاء العجائز مخمورين ولكن نصف متيقظين خوفا مما ستقوله عندما يعودون لمنازلهم ـــ فى بضع مئات من الياردات عبر الكوبرى ولكنها تبدو وكأنها مئات الأميال بعيدا ـــ ها هم قد عادوا من الحانة .

(تسمع بعض الأصوات قادمة فى الظلام ـ يدخل الجلاد يصاحبه جنكسن)

الجلاد : (يغنى)

انها جميلة رائعة كزهر الصيف
رغم ان جمالها لم يجذبنى وحدى
أوه بل كانت الحقيقة تلمع فى عينها
وذلك ماجعلنى أعشق مارى ورده ترالى

چنكسن : انى لا أرى أثرا لريجـان انه اضطر للذهاب لورديته ـــ فقد تركناه طويلا .

الجـلاد : « اذا لم يأت الجبل الى زيد فعلى زيد أن يسعى اليه» . كما قالت الفتاة للعسكرى (من الظلام) كما يقول المثل ـــ آه هذا انت ياريجان ـــ هل لك أن تأخذ مشروبا .

ريجان : متأسف سنضطر للذهاب الآن .

الجـلاد : دعك من الذهاب الآن ـــ واحتس المشروب معى ـــ اننـا لا نتقـابل الا نادرا . عليك بالمشروب ـــ احضر الزجاجة يا آدم .

(يغنى مرة أخرى)

آه بل كانت الحقيقة تلمع فى عينها

ذلك ماجعلنى أعشق مارى ورده ترالى

ان هذا مناسب لرجل فى مثل سنى ـــ أغنيـة جميلة أليس كذلك ولكنهـا دينية انى أعشق الأغـانى الايرلنـدية ـــ فكثير من زبائنى فى الحان يوم السبت من ايرلندا كما تعلم .

ريجان : هل حانتك هى التى تسمى حانة الرياضة .

الجلاد : هكذا يسميها جميع الايرلنديين — أليس كذلك يا آدم .

چنكسن : (باشمئزاز) أعتقد ذلك — وربما ان ذلك بسبب عدم دخول غيرهم .

الجلاد : ماذا تعنى ؟ ان لدى أحسن بيرة فى المنطقة — ولكنك لا تستطيع أن تعرف الفرق على كل حال.

ريجان : فى صحتك .

الجلاد : فى صحتك (لجنكسن) ماذا تظن فى نفسك حتى تقول انه لا يحضر لحانتى غير الايرلنديين؟ ان لى أصدقاء كثيرين — هل تعرف لماذا ؟ لأنى أفعل المستحيلات لاداء الخدمات — وأحاول دائما أن أقوم بواجبى .

چنكسن : وكذلك أنا .

الجلاد : هل تتذكر اليوم الذى قمت فيه من فراش المرض لأشنق العسكرى فى سترانجواى عندما ظننت انك وكريمساس لم يكن لديكما الخبرة الكافية .

چنكسن : هذا صحيح

الجلاد : انى لن أتشاجر معك ـــ هلم اذهب واحضر آلة العزف ـــ وغن لنا هـذا اللحن الذى قمت بتأليفه .

(يتردد جنكسن)

الجلاد : اذهب ـــ فهو لحن عظيم ـــ وعليك أن تفخر به ـــ اذهب يا فتى .

چنكس : حسن ـــ سأغنى من أجل اللحن فقط .

(يذهب ليحضرها)

ريجان : بالتأكيد هذا صحيح .

الجلاد : انه رجل طيب ـــ ولكنه مستاء الآن ـــ لقد كان هو وكريسماس يغنيان دائما فى أركان الشوارع مع الفرق الموسيقية كل ليلة سبت ، حتى اكتشف الغلمان حقيقتها فبدءوا فى وضع قطع الحبال فى صندوق التبرعات فطردوا أمه من هـذا العمل ـــ ولكن هـذا اللحن بالذات لطيف وهو يتغنى فيه بالشنق والرحمة انه يهزك حتى انك لتذرف الدموع عند سماعك آدم وكريسماس وهما يغنيانه .

(يعود جنكسن)

چنكسن : حسن ؟

الجلاد : حسن .

چنكسن : (يغنى)

جلس أخى مفكرا
حينما كان الوقت مازال مبكرا
ارجع لربك الذى لا يهابك
والق ذنوبك على من استشهد فى سبيلك

الجلاد : اذا كان المحكوم عليه ذو وزن ١٤٠ «ستون» فانه يعطى سقطة مقدارها ثمانية أقدام ...

چنكسن : الناس تهابك ولكن لست كذلك
اقترب منى فانى أرعى قطيعى الضال
دمى سيطهرك من ذنوبك السوداء

الجلاد : انى أفهمك حتى لو لم يكن لديك سوى البكاء. كل نصف ستون أقل يجب أن تزيد السقطة بوصتين أى أنه لثلاثة عشر ونصف ستون يجب أن تكون السقطة ثمانية أقدام وبوصتين ولثلاثة عشر ستونا يجب أن تكون ثمانية أقدام، أربع بوصات .

چنكسن : لو انك أغضبتنى فبـاب الرحمـة لك مفتوح مازلت ممسـكا بباب السـماء المنير فتعـال لتنال الرحمة بجانبى الجريح .

الجـلاد : وهو اثنا عشر ستونا فقط . فيجب أن يعطى سقطة قدرها ثمانيـة أقدام وثمانى بوصـات ولكن رقبته غليظـة ولذلك يجب أن أعطيـه بوصتين زيادة ـــ أى نعم ثمانية أقدام وعشر بوصات .

چنكسن : تعال فالوقت قصير
وانى مشتاق لمسامحتك ومباركتك
انظر لقطيعى العزيز
وقل اعف عنى قبل فوات الأوان

الجـلاد : اقسم أربعمـائة واثنى عشر على وزن الجسم بالستون ثم اضرب الحاصل فى اثنين لتحصل على طول السقطة اللازمة بالبوصـات (يرفع رأسـه ويبدو وكأنه استفاق) انه كاثوليكى كما أعتقد يا سيدى ريجان (يضع كتـابا فى جيبه)

ريجان : هذا صحيح .

الجلاد : هذا كل شيء ـــ أسعدتم مساء .

چنكسن : أسعدت مساء .

ريجان : أسعدتم مساء (يخرج الجلاد وجنكسن) شكرا على الأغنية ـــ ان النجوم رائعة الليلة ـــ هل اذا كانت هناك حياة فوق أحدهم ـــ أتعتقد ان نفس الأشياء تحدث هناك . ربما تجد الحراس على أحد الكواكب يتمشون فى فناء سجن فى هذه اللحظة ـــ وقد يوجد شخص ينتظر حبل المشنقة فى الصباح ، وينظر خلال القضبان لآخر مرة على كوكبنا الأرض وعلى القمر . ولو انى لم أرهم هنا يهتمون بمثل تلك الأشياء ـــ بل كل مايهمهم هو الخطابات لزوجاتهم أو أمهاتهم ـــ وفى العادة لا ترسل هذه الخطابات بل نلقى بها فى القبور بعد دفنهم . فما أهمية اذاعة أنباء سيئة كهذه ؟

سجين ج : (يغنى من نافذة زنزانته) من دواعى أسفى انى لم أحصل على تصريح بالزيارة .

ريجان : عندنا فرقة موسيقية هنا هذه الليلة .

كريمن : انه يغنى من أجل ..... من أجل ....

ريجان : من أجل الشخص الغريب .

كريمن : لماذا ؟ سأل الانجليزى أن كان كاثوليكيا .

ريجان : حتى يشرطوا غطاء رأسه أثناء التنفيذ — ولكى يعرف الرجال الذين ينتظرونه بعد نزوله لأسفل — فيقوموا بخلع حذائه وجواربه لوضع الزيت المقدس على قدميه .

سجين ج : (يغنى) حيث لا رياح شمالية هناك .
حيث لا ثلج هناك

ريجان : يحسن بنا أن ندخل — فحارسا الوردية ينتظرانا بفارغ الصبر ليحلا محلنا . فهما بالداخل من الرابعة بعد ظهر اليوم .

سجين ج : يغنى (عزيزتى البيضاء ما فورنين .....) .

(تنتهى الأغنية ببطء — ويضاء المسرح الخالى بالتدريج)

الفصل الثالث

« المنظر الثانى »

(فناء السجن فى الصباح)

الحارس ١ : كم الساعة الآن ؟

الحارس ٢ : الثانية الا سبع دقائق .

الحارس ١ : عندما تصل الساعة الثامنة الا خمس دقائق سيبدءون ـــ هنـا سيشعر المرء انهم يعملون بالسـاعات الدقيقة وانى لأتمنى أن أكون فى منزلى أتناول افطارى . كم الساعة الآن ؟

الحارس ٢ : أصبحت الثامنة الا ست دقائق .

صوت ميكسر يغنى: سوف يصحبك الى أسفل جناح « د » .

الحارس ١ : كنت أعلم هذا ـــ انه صوت اللعين ميكسر ـــ سوف أسكته هذه المرة .

صوت ميكسر: وستأخذه لقاع الجناح د .

الحارس ١ : أيها الحيوان ـــ سـوف أصـحبك بنفسى لجناح « د » .

صوت ميكسر: اننا على استعداد للتنفيذ ـــ ما الذى تراه الآن ـــ انه عمدة هذه البلدة العتيقة (يرفع الحراس قبعاتهم) المشهورة بالغناء والقصص عن الخنزير الذى التهم الفرشاة البيضاء وسوف يسير الجميع فى ترتيب ـــ الحاكم والرئيس ـــ الحراس ـــ ريجان ـــ كريمن وبينهما الشخص الغريب ـــ حارسان آخران وثلاثة من العدائين من عبر القناة فى المقدمة ـــ ويلى ذلك الراهب وهو يبذل مجهودا كبيرا للميلين الاخيرين ـــ أنه يضع قبعة بيضاء على رأسه ـــ لقد اقترب الميعاد ـــ لقد دخل .

(تبدأ الساعة دقاتها وكل دقة من الأربع تزداد ارتفاعا على ما قبلها)

لقد وضع قدميه على الخط الأبيض ـــ وضم ساقيه ـــ يوضع القناع على وجهه ـــ ويقف الحارسان بجانبه صامتين خاشعين يحرك الجلاد بنفسه الرافعة ....

(تدق الساعة ـ فيرسم الحراس علامة الصليب ـ ويضعون قبعاتهم ـ يسمع عويل من المساجين)

المساجين : واحد آخر راحل ـــ واحد آخر راحل .

الحارس ١ : أخرسوا ..

الحارس ٢ : أخرسوا ـــ أخرسوا .

الحارس ١ : انى أعرف نوافذكم وسأصعد لكم ـــ أخرسوا .

(تنخفض الأصوات وتخفت ثم تتوقف تماما)

سوف تدخل الآن لنمسك ميكسر هذا اللعين وتقرص أذنيه هيا بنا .

(يدخل ريجان)

ريجان : ساعدونا مع هذا الرجل .

الحارس ١ : سنذهب لمعاقبة ميكسر .

ريجان : دعك من هذا الآن ـــ وساعدنا مع هذا الرجل الذى اغمى عليه عند فتح الفجوة .

الحارس ١ : هؤلاء الحراس الصغار ـــ لا ينفعون فى شىء

(يحملان كريمن عبر الفناء)

صوت الجار : انك مدين بطبق الأحد لى ـــ فقد اعدم الرجل حالا . أليس كذلك ؟

صوت السجين : وستكون بعده باذن الله .

دنلافن : لا تبال به يا جار .

صوت الجار : لا تنس قطعة اللحم يادنلافن .

دنلافن : لقد نسيت أن أقول لك يا جار .

صوت الجار : ما الذى نسيت أن تقوله .

الصوت الانجليزى: أين هذا الرجل الذى سيخرج هذا الصباح .

صوت الجار : انه فى حجرة دونلى ـــ ماذا عن قطعة اللحم يادنلافن .

الصوت الانجليزى: انت أيها الزميل يا من ستخرج هذا الصباح ـــ هل تذكر زميلى حتى يضمنى فى هذا الرهان

صوت الجار : احضر جردلا واضمن نفسك ـــ ماذا عن قطعة اللحم يادنلافن .

الصوت الانجليزى: اخرس انت وقطعة لحمك المعفنة !

صوت دنلافن: لتنس دقيقة كفالتك حتى أقول للجار العزيز على رهانه .

صوت الجار : لقد خسرته ـــ وهذا كل ما أعرفه .

صوت دنلافن: نعم ولكن الدكتور قال ان معدتى متعبة ـــ وقد وصف لى ريجان اللبن .

الرئيس : (يدخل من بوابة السجن وينظر لأعلى) انزلوا من هذه النوافذ ـــ انزلوا توا (يشير الى

الداخل ـــ يمر أمامه سجين أ ، ب ، ج ، د ـــ وينزلون من السلالم ـــ سجين ب يحمل شاكوشا وأزميلا) انت فى المقدمة هل معك الشاكوش والأزميل .

سجين ب : نعم يا سيدى .

الرئيس : الثلاثة الباقية ـــ عليكم بالجواريف حيث تركتموها ـــ ولتبدأوا العمل ونظفوا أعلى المكان استعدادا لملئه من جديد ...

(يذهبون ناحية القبر ـ ويتناولون الجواريف من أمامها ويبدأون فى العمل بينما يقف سجين ب على حافة السلالم ومعه أزميله ـ وفى نفس الوقت يدرس الرئيس ورقته لاعطاء أوامره النهائية)

الرئيس : نعم ـــ حسن ـــ ستنحت ج ٧٧٧ ـــ هل فهمت ؟

سجين ب : نعم يا سيدى ج ٧٧٧

الرئيس : حسنا ـــ كان يجب أن يكون ج ٧٧٩ حسب التعليمات ولكن حفر ٧ أسهل لك من حفر ٩ . حسنا ان الحجرة التى بجانب الحائط أقرب للمكان ـــ هيا بنا الآن .

(يرفع صوته) سيأخذ كل منكم زجاجتى بيرة فقط اذا كان العمل سريعا .

الحارس ١ : انى أعرف الرجل الذى كان يحدث أكثر الضجيج يا سيدى انه ميكسر يا سيدى — سأدخل الآن لأعاقبه — وسوف آخذ ساعة اضافية لاتمام ذلك .

الرئيس : لقد تأخرت قليلا — فقد كان خارجا هذا الصباح — بل كان لابسا حلته المدنية فى زنزانته وكنا ننتظر اتمام هذه العملية حتى نخرجه .

الحارس ١ : ولكن ... يا سيدى . انه كان سبب كل هذا الضجيج .

الرئيس : ما الذى تريد أن أفعله — هل أجرى وراءه فى الشارع . لقد أفرج عنه لحسن خلقه وكان يمكننا تعطيله — لو لم تكن بهذا البطء .

الحارس ١ : كنت أساعد فى حمل ...

الرئيس : كنت تساعد فى حمل ... آه منكم أيها الحراس كنت أجد مساعدة أفضل فى وولورث .

الحارس ٢ : تصور ان هذا الحيوان القذر قد أفلت بمثل هذه السهولة .. يصرخ فى الوقت الذى يعدم فيه الرجل وتصعد روحه لله .

الحارس ١ : ليس هذا ما يهمنى — ولكنه ضربنى مرة فى سنة ٤٢ ولم أستطع أن أفعل شيئا وقتئذ لأنه كان فى الحبس الاحتياطى — ولقد انتظرت كل هذه السنين لآخذ ثأرى .

الحارس ٢ : آه ولكن لك فى ذلك سلوى — فانه سيعود بلا شك مرة أخرى .

(يقف السجين أ ظاهرا بجانب القبر)

سجين ب : هل تعتقد ان الحجرة التى بجانب الحائط هى الأقرب للغير ؟

سجين أ : ستفى بالغرض — فانها للذكرى فقط والتسجيل — فلن يفتحوا مرة أخرى لاخراجه أو لتلاوة قداس عليه .

سجين ب : هذا صحيح — ج ٧٧٧

(ريجان يلقى بالخطابات داخل القبر ويمشى)

سجين أ : اعطنى هذه الخطابات ـــ فهى لا تقدر بمال اذا أعطيت لاحدى صحف الأحد .

سجين ب : لقد سمعتك تقول ذلك بالأمس .

سجين أ : هلم اعطها لى .

سجين د : انها ليست لك ولا لأى شخص آخر .

سجين ب : لا داعى للشجار عليهم ـــ فيمكن لأيكم أن يأخذ نصيبى ـــ كذلك بالنسبة للفتى على ما أعتقد .

سجين د : نعم تستطيع ؟ أن تحصل ثروة مثل رجال الأعمال ـــ كل منا واحد ونعمل قرعة للثالث ـــ انى رجل أعمال .

سجين أ : هذا حق ـــ ألست أنا كذلك رجل أعمال ـــ من هو ؟ النصاب انه غير رجل أعمال الذى ليس له مكتب !

سجين د : أى جهة تختار ـــ الوجه الأبيض ـــ أم وجه العنوان .

(صوت سجين أسفل يغنى)

فى سجن النساء

توجد سبعون امرأة

آه لو عشت بينهن

وتدق الأجراس النحاسية

على ضفاف القنال الملكية

(ســـــتار)

(انتهت المسرحية)

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٧٨ مسرحية

المسرحية	المؤلف	المترجم
١ ـ الشقيقات الثلاث ...	أنطون تشيكوف	د . على الراعى
٢ ـ أعمدة المجتمع	هنريك ابسن	د . عزيز سليمان
٣ ـ سيرانو دى برجراك ...	ادمون روستان	عباس حافظ
٤ ـ مروحة ليدى وندرمير	أوسكار وايلد	عباس يونس
٥ ـ بنيلوب	سمرست موم	محمد مفيد الشوباشى
٦ ـ الغريبان	هنرى بيك	د.محمد محمد القصاص
٧ ـ الكترا	جان چيرودو	د . محمد غلاب
٨ ـ توركاريه	رينيه لوساج	أنطون غزال
٩ ـ الدائرة	سمرست موم	عزيز مترى
١٠ ـ شاترتون	ألفريد دى فينى	حسن نديم
١١ ـ الأم	كارل تشابيك	محمد عزيز رفعت
١٢ ـ اللعبة القادرة	چون جولزوردى	د . شوقى السكرى
١٣ ـ لعبة الحب والمصادفة	ماريفو	د. محمود محمد قاسم
١٤ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو	محمد اسماعيل محمد
١٥ ـ عربة اسمها الرغبة ...	تينسى وليامز	عزيز مترى
١٦ ـ عزيزى بروتس	چيمز بارى	د . عمر مكاوى
١٧ ـ رجل الله	جبريل مارسل	فؤاد كامل
١٨ ـ هيدا جابلر	هنريك ابسن	فوزى شاهين
١٩ ـ سباق المشاعل	بول هرفيو	محمد حمودة
٢٠ ـ كنوك	چول رومان	يحيى حقى
٢١ ـ جوتو والطاووس ...	شون أوكيسى	على جمال الدين عزت
٢٢ ـ دون چوان	موليير	ادوار ميخائيل

المسرحية	المؤلف	المترجم
٢٣ ـ بيت برناردا ألبا ...	جراسيا لوركا	د . محمود على مكى
٢٤ ـ القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل	جلال العشرى
٢٥ ـ مأساة الدكتورفوستس	كرستوفر مالرو	د . نظمى خليل
٢٦ ـ الأستاذ كلينوف ...	كارين براسون	صلاح الدين كامل
٢٧ ـ ثورة الموتى	اروين شو	فؤاد دوارة
٢٨ ـ ماتعرفه كل امرأة ...	چيمس باري	چانيت تادوس
٢٩ ـ أهمية أن يكون الانسان جادا	أوسكار وايلد	عباس يونس
٣٠ ـ دائرة الطباشير القوقازية	برتولد برشت	د . عبد الرحمن بدوى
٣١ ـ منزل القلوب المحطمة	برنارد شو	محمود سامى أحمد
٣٢ ـ القيثارة الحديدية ...	چوزيف أوكنور	عزيز مترى
٣٣ ـ أفكار صبيانية	نويل كوارد	أمين حسان
٣٤ ـ زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر پنيرو	د . عبد الله عبد الحافظ
٣٥ ـ عندما نبعث نحن الموتى	هنريك ابسن	محمود سامى أحمد
٣٦ ـ لا وقت للفكاهة ...	س.ن. بيرمان	محمود أحمد حسين
٣٧ ـ سيجفريد	چان چيرودو	د . كمال قريد
٣٨ ـ علماء الطبيعة	فريدريش دورنمات	د . عبد الرحمن بدوى
٣٩ ـ رغبة تحت شجرة الدردار	يوچين أونيل	نور الدين مصطفى
٤٠ ـ حورية البحر	هنريك ابسن	محمود عزت موسى
٤١ ـ جزاء خدماتهم	سمرست موم	عزيز مترى
٤٢ ـ ايولف الصغير ...	هنريك ابسن	محمود سامى أحمد
٤٣ ـ يلياس ومليزاند ...	موريس ماترلانك	د . محمد غنيمى هلال
٤٤ ـ الاله الكبير براون ...	يوچين أونيل	جلال العشرى
٤٥ ـ حاملة المصباح	ريچنولد باركلى	صالح زكى
٤٦ ـ آل باريت	رودلف بيزير	محمود شاهين الجوهرى
٤٧ ـ الزفاف الدامى ...	جراسيا لوركا	د . حسين مؤنس
٤٨ ـ الخاطبة	ثورنتن وايلدر	صالح زكى
٤٩ ـ اعرف نفسك	بول هيرقيو	نعمات رشدى

المسرحية	المؤلف	المترجم
٥٠ ـ الخصى	ثرنتيوس	د . محمد سليم سالم
٥١ ـ فترة التوافق	تنيسى وليامز	فاروق عبد القادر
٥٢ ـ بيرجنت	هنريك ابسن	د . على الراعى
٥٣ ـ الابن الاكبر	چون جولزويرذى	حسن عبد المقصود
٥٤ ـ زيارة السيدة العجوز	فردريشن‌دورنمات	د . مصطفى ماهر
٥٥ ـ ديدرى فتـــاة الأحزان	ج . م . سينج	على جمال الدين عزت
٥٦ ـ المسافر بلا متـــاع ...	چان آنوى	د . آنور لوقا
٥٧ ـ الحالة	المر رايس	أسما حليم
٥٨ ـ كلهم أولادى	آرثر ميلر	حسن عبد المقصود
٥٩ ـ أوندين	چان چيرودو	دولت حسن
٦٠ ـ ميناقون بارتهلم ...	ج . قون لنج	د . مصطفى ماهر
٦١ ـ معطف الفراء	جيرهارت هاوبتمان	سمير التنداوى
٦٢ ـ كرنفال الأشباح ...	موريس دى كوبرا	أحمد رضا
٦٣ ـ هو الذى يصفع ...	ل . آندرييف	سعد زغلول نصار
٦٤ ـ فتى الغرب المدلل ...	ج . م . سينج	حمدى أحمد رجب
٦٥ ـ قواعد المبارزة	لويجى بيراندللو	أحمد سعد الدين
٦٦ ـ عرفوا مايريدون ...	سيدنى هوارد	عبد الله حسين
٦٧ ـ المحـراث والنجوم ...	شون أوكيسى	فوزى العنتيل
٦٨ ـ أميديه	يوچين يونسكو	دولت حسن
٦٩ ـ المسامر	چون أوزبورن	محمد توفيق مصطفى
٧٠ ـ أجازة	فيليب بارى	عبد السلام شحاته
٧١ ـ الجنوب	چوليان جرين	عبد الفتاح الديدى
٧٢ ـ الطائر الأزرق	موريس ماترلانك	يحيى حقى
٧٣ ـ الغرماء	ريتشارد شيريدان	محمود صابر
٧٤ ـ اقيجنيا فى أوليس ...	يوريبيدس	حلمى خضرة
٧٥ ـ آل روزمـر	هنريك ابسن	تماضر توفيق
٧٦ ـ الضارعات والفرس ...	ايسخيلوس	د . ابراهيم سكر
٧٧ ـ الآلة الحاسبة	المر رايس	عادل سليمان
٧٨ ـ الانسان والسلاح ...	برنارد شو	فؤاد دوارة

الدار المصرية للتأليف والترجمة

تقدم

من قصص الجوائز العالمية

١

حرس الشرف

حائزة على جائزة بولتزر - عام ١٩٤٩

تأليف : جيمس جولد كوزنز
ترجمة : عبد الرحمن صالح
مراجعة : د. محمود عامر شوكت

قصة شاب من أبطال الجيش الأمريكي وهو يقف أمام مشكلة الصراع بين الضباط البيض وزملائهم السود فتصرف بما يتفق مع العدل متحديا مشاعر زملائه البيض

الثمن ١١٥ ص

٢

الثمن ٤٥ ص

دماء وأضواء

حائزة على جائزة الأكاديمية الفرنسية عام ١٩٣٥

تأليف : جوزيف بيريه
ترجمة : عبد المنعم درويش
مراجعة : حسن نديم

قصة عاطفية تدور أحداثها في اسبانيا تصور في تحليل عميق ووصف رائع حياة نجم صغير ومصارعة الثيران وكيف لعب الحب دورا حاسما في حياته ومأساته.

تطلب من مكتبة دار التأليف والترجمة ٥ ميدان عرابي القاهرة ت ٤٦٣٨٣

الدار المصرية للتأليف والترجمة

تقدم

دراسات في الأدب والمسرح

تأليف كمال عيد

الفصل الأول من الكتاب يعالج أدب المسرح مع الإشارة إلى مسرح أنطون تشيكوف ومسرح جوركى ومسرح آرثر ميللر.

ويبحث الفصل الثانى فى المدارس المسرحية ، وأشهرها مدرسة ستانسلافسكى ومدرسة الكسندر تايروف ومدرسة جان لوى بارو.

٢٥ قرشا

المسرحية العالمية

٣٠ قرشا

الجزء الخامس

تأليف : ألاردايس نيكول

ترجمة : دكتوره نور شريف

مراجعة : حسن محمود

تأريخ لتطور المسرح من بداية ظهور المسرح الأمريكى فى القرن ١٩ وظهور المذاهب السيريالية والتحليل النفسى فى المسرح ، كما تناول الحركة التعبيرية وانتشارها فى أنحاء أوربا وظهور الواقعية الاشتراكية فى روسيا ، وظهور روح الكوميديا والقلق الاجتماعى فى المسرح وظهور المسرحية التاريخية فى فرنسا وانجلترا وبعث الدراما الشعرية ، ثم يتكلم عن المسرح إبان الحرب العالمية الثانية وما سادها هذه الفترة من تجارب مسرحية عديدة .

تطلب من مكتبة دار التأليف والترجمة ٥ ميدان عرابى - القاهرة ت ٤٦٣٨٣

الدار المصرية
للتأليف والترجمة

تقدم

روائع الباليه وأعلامه

تأليف : سيريل بومون
ترجمة : احمد رضا محمد رضا
مراجعة : محمود خليل النحاس

الجزء الأول	الجزء الثاني
٧٠ ص	٥٠ ص

فن تصميم الباليه

تأليف : سيرج ليفار
ترجمة : احمد رضا محمد رضا
مراجعة : محمود خليل النحاس

الثمن ٤٠ قرشا

يطلب من مكتبة دار التأليف والترجمة ٥ سراي عمران القاهرة ت ٤٦٣٨٣